مشاهيرالفن المعماري

صبحي سليمان

أحمد مروان

الكتاب: مشاهير الفن المعماري

الكاتب: صبحي سليمان – أحمد مروان

الطبعة: **2018**

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)



5 ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : 35825293 – 35867576 – 35867575

فاكس : 35878373

http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

دار الكتب المصرية

فهرسة إثناء النشر

سليمان ، صبحي

مشاهير الفن المعماري / صبحي سليمان – أحمد مروان

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

190 ص، **18** سم.

الترقيم الدولى: **7 – 709 – 446 –977 –978**

أ – العنوان رقم الإيداع : **5669 / 2018**

مشاهير الفن المعماري





مقدمة

عبر التاريخ تتكون حضارات وأمم تسعى لإيجاد هوية وطابع مُميز لها وإن لم تكن تسعى لهذا فإنه يصل إلينا عبر الزمن ما نُطلق عليه التراث الحضاري لهذه الأمم،

فنستطيع عن طريق ما وصلنا من مُختلف الحضارات المقارنة بينهم واستخلاص الطابع المميز لهم ويُستفاد بهذه الدراسات في أوجه كثيرة من الحياة؛ ومن الدراسات التي تفيدنا، دراسة الطابع المعماري لفترات التاريخ المختلفة منذ بدء الخليقة وحتى الآن وربط التغير الحادث بالأحداث المعاصرة لهذه الفترة ومنها الأحداث السياسية المتعلقة بالإنسان، ومن العوامل المؤثرة في العمارة والتي لا دخل للإنسان بها العوامل الطبيعية مثل المناخ والجغرافيا والجيولوجيا للمكان، وتأتي بعد ذلك العوامل البشرية مثل الحالة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للبلد؛ فنجد أنه بالضرورة يتغير الطابع المعماري للبلد بتغير أيٍّ من العوامل السابقة.

يُعتبر تاريخ العمارة كشكل من أشكال دراسة التاريخ عُرضة لكثير من الاحتمالات والمحددات التي تحده كمنهج للدراسة والمقارنة، ولذلك فقد نشأت وجهات نظر كثيرة لدراسة العمارة عبر تاريخها، ومعظم الدراسات التي أجريت والمناهج التي تطبق، غربية المنشأ... كما تم فهم ودراسة العمارة مثلاً في القرن التاسع عشر من الوجهة الشكلية بالتأكيد على الخصائص الشكلية والمواد المستخدمة بالإضافة إلى الأسلوب المُتبع

في البناء. كما شهدت هذه الفترة أيضاً بدء وجود المعماري بذاتيته بدلاً من فرض الشكل عليه وانطلاقة نحو حركة فنية جديدة. ولذلك نجد أن التاريخ المعماري يُعتبر جزأ من تاريخ الفن، يهتم بدراسة التطور التاريخي الخاص بتصميم المباني وتخطيط المدن... ونجد أن العمارة قد نشأت مع بدء البشرية عندما اقتضت الحاجة ليحمي الإنسان نفسه من الأخطار التي كانت مُحيطة به؛ فبنى له المسكن أو استخدم الموجود أمامه لسكنه واستعماله كمأوى، فبدأ الصيادون الأوائل إلى سكن الكهوف الطبيعية والمغارات الصخرية التي كانت تعيش فيها الحيوانات مع سد فتحاتها بقطع كبيرة من الأحجار طالبين الدفء والأمان.

أما المُزارعون فقد احتموا بالأشجار التي أوصلتهم إلى فكرة تجميعها بعد قطعها وتحويلها إلى أكواخ ومساكن قابلة للاحتماء بها، ورعاة الأغنام لجئوا إلى إقامة الخيام من جلود الأغنام بعد شدها إلى قوائم خشبية واتخاذها مأوى لهم... ثُم بعد ذلك تطورت هذه الأشكال من العمارة إلى أشكال أكثر ملائمة للبيئة وتطويعها لخدمة الإنسان، ولعبت في هذا التطور الدور الأكبر، العقائد الدينية والعبادات في كل الحضارات القديمة نتيجة ارتباط الإنسان القديم بعبادة الأوثان والآلهة، وتطلب ذلك منهم إنشاء المعابد والأبنية لعبادتهم وتجميل واجهاتها بأشكال فنية كما نرى هذا في العصر الحجري الحديث. ونرى في هذه العاطفة الدينية والغموض الكوني المحيط بالإنسان الدافع الرئيسي لبداية الإنسان للفن التشكيلي وتشييد المباني الحجرية للعبادة، ويمكن القول بأن التكوينات الحجرية للعبادة تُعتبر الأشكال الأولى للعمارة المُنظمة التي تأخذ طابعاً أو على الأقل ترتبط

بفكرة معينة، إن عمارة ما قبل التاريخ لا تعدوا كونها سوى عمارة ساذجة وبكر تُمهد لتطور العمارة في العصور اللاحقة لتنتقل من عمارة المستوطنات إلى عمارة المدن الكبيرة، وتأخذ عدة أشكال فمنها المكون فقط من قوائم حجرية ضخمة ذات أوضاع مُختلفة فتكون قوائم بنفسها أو تحمل أعتاباً من الحجر، ولا يزال بعضها قائماً حتى يومنا هذا والبعض تهدم بالطبع بفعل الزمن ولهذه التكوينات أسماء معينة أطلقت عليها مثل: المانهير **Menhirs** والدولمن **Dolmens** والجروملش **Gromlechs**.

ثُم تطور الأمر وبدأت الحضارة في العصر الحجري في الجنوب الشرقي لقارّة آسيا في سنة **10.000** قبل الميلاد ومنها انتشرت إلى الشرق والغرب.

أما الفترة المبكرة لهذه الحضارة فلقد كانت في جنوب شرق منطقة الأناضول في بلاد ما بين النهرين "سوريا والعراق حالياً" سنة **8000** قبل الميلاد، وعُثر على بعض الآثار في جنوب شرق أوروبا تعود لسنة **7000** قبل الميلاد، وفي وسط أوروبا سنة **5500** قبل الميلاد.

نجد أن العُلماء قسموا تاريخ العمارة إلى حقب زمنية لكل منها طراز مُعين يميزها عن غيرها على الرغم من التقارب الزمني والمكاني بين بعضهم البعض؛ فمنذ بدء الخليقة والإنسان يسعى لتلبية احتياجاته من المسكن حتى يتسنى له العيش، فبدأ بالكهوف كمساكن جاهزة ثم بدأ يتطور شيئاً فشيئاً حتى وصل لاستخدام خامات البيئة المحيطة والأشجار والأحجار حتى وصلنا لما نحن فيه الآن ومازلنا نتطور.

فنجد مثلاً حقبة العمارة الإسلامية؛ وهي الخصائص البنائية التي استعملها المسلمون لتكون هوية لهم، وقد نشأت تلك العمارة بفضل المسلمين وذلك في المناطق التي وصلها كشبه جزيرة العرب والعراق ومصر وبلاد الشام والمغرب العربي وتركيا وإيران وخراسان وبلاد ما وراء النهر والسند بالإضافة إلى المناطق التي حكمها المسلمون لمدد طويلة مثل الأندلس (إسبانيا حالياً) والهند.

تأثرت خصائص العمارة الإسلامية وصفاتها بشكل كبير بالدين الإسلامي والنهضة العلمية التي تبعته. وتختلف من منطقة لأخرى تبعاً للطقس وللإرث المعماري والحضاري السابق في المنطقة، حيث ينتشر الصحن المفتوح في الشام والعراق والجزيرة العربية بينما اختفى في تركيا نتيجة للجو البارد وفي اليمن بسبب الإرث المعماري. وكذلك نرى تطور الشكل والوظيفة عبر الزمن وبتغير الظروف السياسية والمعيشية والثقافية للسكان.

أما عن العمارة الإسلامية فنجد أنه يُطبق تعبير فن الإسلام أو الفن الإسلامي على الإنتاج الفني الذي وقع منذ هجرة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم عام 622 ميلادي؛ وحتى القرن التاسع عشر في منطقة تمتد من إسبانيا إلى الهند التي تسكنها فئات من الثقافة الإسلامية؛ كما تميز الفنّ الإسلامي بأنه لا يُركّز على الدين فقط، إنّما يُعتبر فنّاً حضاريّاً مُتكاملاً.

مرّ تاريخ الفنّ الإسلامي في كثير من المراحل التاريخيّة، وهي القرن السابع إلى القرن التاسع الميلادي تمثّل هذا القرن في فترة حكم الرسول محمد صلّى الله عليه وسلّم، ويعدّ بيته أوّل مبنى إسلامي، كما يُعتبر أوّل مكان تجمّع فيه المسلمون للصلاة، وفي هذه الفترة وضع النموذج الأول لبناء المسجد، وكان يتكوّن من قاعة فيها عدد من الأعمدة، وفناء، حيث بُني المكان من الطين والخشب، وكان الفنّ الإسلامي لا يتميّز عن الفنون البيزنطيّة، والفنون الساسانيّة. أمّا الفنّ الإسلامي في فترة الحكم الأموي فتطوّر، وذلك بسبب إدخال مفاهيم جديدة، وذلك كان واضحاً في بناء مسجد قبّة الصخرة في مدينة القدس، والذي يُعدّ من أهمّ المباني في الفنّ الإسلامي، وكان بناؤه مُتأثراً بالفنّ البيزنطي وخصوصاً الفسيفساء وسطحه، كما كانت القلاع الصحراويّة في فلسطين نموذجاً من العمارة العسكريّة والمدنيّة في العصر الأموي، وأيضاً الحرف اليدويّة المتمثلة في الخزف، والمعادن، وصنع الأثاث.

تجلّى الفنّ الإسلامي في العصر العباسي في بناء العواصم، وذلك في بناء المدينة على شكل مدور، وبناء المسجد في وسطها، وصنع الأثاث من الجص الذي ساهم في نقش الزخارف، كما أنّ فنّي الخزف والفخار ابتكاران واضحان في العصر العباسي، ويعدّ مسجد القيروان الكبير من المعالم البارزة في هذا العصر.

تمثل الفن الإسلامي بالقرن التاسع إلى القرن الخامس عشر في المغرب وإسبانيا بالفنّ المعماري الخاص بهم بأشكال الأقواس نصف

الدائريّة المستوحاة من النماذج القوطيّة والنماذج الرومانيّة، وظهر ذلك في بناء الجامع الكبير في مدينة قرطبة، ومسجد باب الردوم، ومدينة الزهراء، وقصر الحمراء، كما استعملوا العاج في صنع الصناديق وعلب المجوهرات المنقوشة، كما صنعت التماثيل الثلاثيّة الأبعاد، وصنعت الأقمشة الحريريّة، والخزف، والأغراض المصنوعة من الخشب المنحوت والمدهون، كما يُعتبر منبر مسجد الكتيبة مثال على ذلك، وامتلكت البلاد ثقافة واسعة، مثل الجامعات الكبرى التي قامت بتعليم الفلسفة والعلوم المتنوعة.

نجد فنّ العمارة الإسلاميّة بالمغرب واضحاً في بناء المساجد، ولكن تم تدمير عدد كبير من الآثار والتحف الإسلامية بسبب ما مرّت به المغرب من حروب، ودمار للفنّ الإسلامي؛ أما في سوريا ومصر فكانت الدولتان تحت حُكم السلالة الفاطميّة التي أعطت هذا العصر أهميّة كبيرة لفنّ العمارة، حيث كانوا يشتهرون بصناعة التحف الخشبيّة، والعاجيّة، والخزفيّة اللامعة والمدهونة، وصناعة المعادن المُطعمة، وصناعة الصياغة، وتشكيل الزجاج، وأيضاً تمثل فنهم في نقش وتمثيل الرسوم المُتحركة، مثل عيون الحشرات، كما قاموا بالنحت ثلاثي الأبعاد، واستعمال البرونز..

ثمّ بعد فترة من الزمن، ظهر فنّ الزجاج المطلي، وظهرت عمارة الحجر المزخرف، وتنوع ألوانه، وصناعة الدلو الذي يتميز بيده النحاسيّة، وكان الدلو من أشهر الآثار في هذا العصر.

أما عن الفنّ الإسلامي في آسيا الصغرى وإيران فكان أكثر حضوراً، وذلك لأن كل دولة تُحاول أن تُثبت نفسها بفنها، فقد تم إنشاء مُدن كُبرى

مثل غزنة، ونيسابور، والجامع الكبير في مدينة أصفهان، كما شهدت العمارة الجنائزيّة تطوّراً كبيراً، وصنع الكثير من القطع الفنيّة المزخرفة والمزينة، وتكونها من الزجاج المطلي بعدة ألوان، والمدهونة، أما السلاجقة فلقد استخدموا العجائن في عمل حجر الصوان، وقاموا بتطعيم المعادن الثقيلة.

أما عن الفنّ الإسلامي في حكم الإيلخانيين؛ وهم الذين خضعوا لإمبراطور يوان، والتي استقلت بعد فترة، وعملت على تطوير حضارتها، وكان فنّهم مستوحىً من البدو، وكانت أعظم آثارهم هو قبر محمد أولجايتو.

أما عن الفنّ الإسلامي بالنسبة إلى القبيلة الذهبيّة فلقد كان فنّهم ظاهراً وبارزاً، وقد كانت حرفة الصياغة المستوحاة من الحضارة الصينيّة متطوّرة كثيراً، وصناعة القطع الفنيّة رائعة، وأكثر الفنون التي ظهرت في هذا العصر فنّ الكتاب الفارسي، وسميّ فنّهم بالعصر الذهبي، ويظهر ذلك في آثار مدينة سمرقند، والديكورات الخزفيّة، والقبب المقرنصة.

وهناك الفنّ الإسلامي في الأناضول؛ وهو الذي كان ذا هندسة معماريّة مستوحاة من الأنماط الإيرانيّة، وكان نصيب الخشب أكثر في فنهم، ومثال على فنهم المعماري مسجد تبريز الأزرق، والقباب، واستعمال الخزف.

وأيضاً نجد الفنّ الإسلامي في الهند؛ حيث كان فنّ عمارتهم الإسلاميّة الخاص بالبناء مستوحى من الفنّ الهندوسي.

ونجد أيضاً في القرن الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر وهو عصر الإمبراطوريات الثلاث: العثمانيون؛ فلقد كانت هذه الإمبراطوريّة مُتميّزة كثيراً بالفنّ، فقد عملت على تطوير كبير في فنّ العمارة، وإنتاج الكثير من الخزف، وكان الرسم الفني للمساجد سمة مُتميّزة وكان مُستوحى من تخطيط كاتدرائية آيا صوفيا، واستعمل العثمانيون اللون الأحمر الفاتح في صناعة الخزف.

وهناك أيضاً المغول حيث كانت آثار الفن الإسلامي واضحة في تا ج محل الذي يُعد أهم آثار هذا العصر، كما كان لفنّ الصياغة، والحجارة دور بارز وكبير في هذا العصر، كما ظهر فن النحت على العاج، كما اشتهروا بفنّ الخزف، والعجائن الملونة، والخزف الصيني، وفنّ الكتاب، وصناعة السجاد، وفنّ العمارة من ناحية المساجد، والحدائق.

بعد ذلك ظهرت العمارة الحديثة في بداية القرن العشرين حيث انتشر عدد من المعماريين الذين دعوا لنشر أفكارهم حول الجديدة في العمارة التي تُعبر عن روح الحداثة والمعاصرة والتي تتميز بخصائص مُشتركة في طريقة البناء بأشكاله البسيطة بعيداً عن التكلف في الزخارف والهيئة المُعبرة عن وظيفة المبنى والتي تُعتبر فريدة مُقارنتاُ بالمباني التي بُنيت بالعصور ما قبلها التي عرفت الطراز المُفرط في الأناقة والزخرفة.. وكان تطور العمارة مرتبطا بمشاريع التطوير والتحديث التي أتت بعد الحرب العالمية الأولى

والتي كانت قد تأثرت في الثورات الاجتماعية والسياسية وما شهدته العمارة أيضاً بتطور تلبية لتطورات الهندسة المعمارية والتقنيات الحديثة المُستخدمة آنذاك ووفرة أنواع جديدة من مُختلف مواد البناء.

شهدت المراحل الأولى من القرن العشرين عدد قليل من المباني ذات الطراز الحديث التي ضمت مباني لمؤسسات وشركات واتخذت منهجاً جديداً من الأشكال والكتل المبنية الخارجة عن التفاصيل والزخرفات ذات اتجاهات مُتشابهة من حيث الطراز إلى أن أصبحت محل اعتبار جمالي بخطوطها الهندسية المُستقيمة وبمخططات وظيفية وسهلة كناطحات السحاب الضخمة والأبنية المُستقيمة الشكل المتواجدة في كُل مكان، وفي مُختلف أنحاء العالم.

من هُنا نجد أن العمارة الحديثة هي فترة معمارية ذات اتجاه يضم مجموعة من المدارس والأساليب المعمارية التي لها خصائص مُتشابهة، والتي تشترك في المقام الأول بتبسيط الأشكال ونبذ الزخرفة. واشتهر بها كثير من معماريي القرن العشرين المعروفين، ولكن كان عدد المباني الحديثة قليل جداً في الفترات الأولى من هذا القرن. ثُم أصبحت مبانيها مهيمنة على الطراز المعماري لمباني المؤسسات والشركات لثلاثة عقود متتالية.

يضم اتجاه العمارة الحديثة، عدة مدارس هي: مدرسة عمارة الحداثة Modernism (حوالي 1890–1945)، ومدرسة الحداثة المتأخرة Late Modernism (بين 1945–1980)، ومدرسة ما بعد

الحداثة **Post Modernism** (بدأت منذ 1980) ومدرسة الحداثة الجديدة **New Modernism**.

تأثرت عمارة الحداثة بالثورة الصناعية التي أدت إلى أن تأخذ المدن منها طابعها، مما أدى إلى ثورة الرجوع للطبيعة ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة. كما مرت العمارة الحديثة بعصر قوتها في العشرينات وهو العصر الذي صاحب ازدهارها، ثم زاد انتشارها في الخمسينات، ومع نهاية الستينات فقدت هذه الحركة كثيراً من قوتها الأيديولوجية بوفاة لوكوربوزييه عام 1965م، كما فقدت في نفس الوقت الكثير من قيمتها الروحية والعاطفية كمحاولة للتأثير على المجتمع، وإن كان بعض من مدرسة الحداثة **Modernism** قد أحيوا وأنعشوا بعض مبادئها مثل الاتجاهات المستقبلية **Futurism** بواسطة مجموعة الأرشيجرام والاتجاه الإنشائي **Neo Constructivism** في إيطاليا، ولكن عموماً قد أصبح فكر العمارة الحديثة خاوياً ونستطيع بكثير من الثقة أن نقول أن عمارة الحداثة بمبادئها قد ماتت ولم يعد لها وجود سوى في بعض المدارس الأكاديمية تحت ما يُسمى بعمارة ميز المُتأخرة، أو عمارة لويس كان، وهذه الاتجاهات تجمع معاً فيما يُسمى بالمرحلة الأخيرة لعمارة الحداثة المتأخرة **Modernism Post** وهذان الاتجاهان باسميهما يُشيران إلى أننا تخطينا مرحلة الحداثة وأن هذه الاتجاهات البارعة ما خرجنا إلا من طياتها، حتى يُمكن التمييز بين المعماريين من أصحاب اتجاهي الحداثة المُتأخرة وما بعد الحداثة.

وهناك عدد كبير ينتقد عمارة الحداثة؛ فمنهم من يقول بأن الحداثة المعمارية انفصلت نهائياً عن لغة العمارة، وهذه اللغة التاريخية التي عبرت عن الإنسان الذي أنشأ العمارة من أجله. وبقيت عمارة الحداثة بدون لغة وبدون هوية "لأن اللغة هي المعبر عن الهوية" كما يقول هيدغر الفيلسوف الألماني، وليس بإمكاننا اعتماد عمارة لا هوية لها ولا تُساعد الإنسان على العيش في بيئته التاريخية والاجتماعية.

كانت العمارة تُعبر عن مفهوم قومي، ثُم أصبحت اعتباطية فاقدة الشخصية، فالعمارة كما يقول هيدغر هي "بيت الوجود". ومع أن العمارة هي خلية عمرانية، فإنها أصبحت في عالم الحداثة بعيدة عن شروطها التي تحدثنا عنها "اللقاء والتوافق والسكينة"... ونجد أن عمارة الحداثة قد تجاهلت هوية التشخيص؛ إذ أصبحت الأشكال كما يقول مس فان دي روه، نتيجة عملية التصميم والابتكار.

إن إهمال لغة الذاكرة التاريخية في الحداثة المعمارية، دفع المعمار إلى التعويض عن التاريخ بالحوافز الصناعية، فأصبحت الحداثة مُجرد هواية ومُغامرة اعتباطية.

اعتقدت عمارة الحداثة أنها انتصرت عندما تبنت الرأي القائل "بأن جميع المشاكل المعمارية قابلة للحل عن طريق الحداثة"، وإنه ليس من قلق إذا ما نحن تخلينا عن التاريخ الجمالي للعمارة. ولا يرى روجرز نفسه هذا القول صحيحاً بل يعتقد "أن شعارات الحداثة أصبحت دوغماتية، وما هي إلا تبرير للتدهور الاقتصادي الذي تحاول الحداثة إنقاذه"، ويُضيف "كانت

الحداثة تحوي عوامل ضعفٍ قاتلة، كما كانت تحتوي على إمكانيات عالية"، ويتفق عدد كبير من المعماريين على مهاجمة الحداثة لنزعتها النخبوية واتجاهها في تدمير المدينة على الرغم أنهم من ممثلي الحداثة.. ونجد أن العمارة المعاصرة للقرن الواحد والعشرين فيجدها الكثيرون بأنه لا يوجد لها نمط ثابت أو مهيمن؛ فالمهندسون المعماريون المعاصرون يعملون في اثنى عشر نمطاً مُختلفاً، من بعد الحداثة وتكنولوجيا الهندسة المعمارية الفائقة إلى أنماط مُعبرة للغاية، تُشبه النحت على نطاق واسع.

إن الأساليب والنهج المختلفة ترتبط ارتباطاً وثيقاً باستخدام التكنولوجيا المتقدمة جداً ومواد البناء الحديثة، مثل الأنبوب الإنشائي الذي يسمح ببناء المباني التي هي أطول وأخف وزناً وأقوى من التي كانت في القرن العشرين، واستخدام التقنيات الجديدة في التصميم بمساعدة الحاسوب، مما سمح بتصميم المباني وتصميمها على الحواسيب في ثلاثة أبعاد، وبنائها بمزيد من الدقة والسرعة.. كما تم تصميم المباني المعاصرة ليتم ملاحظتها والاندهاش بها، وبعضها يتميز بهياكل خرسانية مُغطاة بألواح زجاجية أو ألومنيوم، وواجهات غير مُنتظمة وغير مُتناظرة، والكابولي الذي أصبح يُعلق فوق الشارع. كما إن هُناك ناطحات سحاب ملتوية أو كسر في الكريستال ممكن أن يُشبه بالأوجه، وتم تصميم الواجهات لوميض أو تغيير في الألوان حسب الأوقات المختلفة خلال اليوم.

كانت المعالم الرئيسية للهندسة المعمارية الحديثة في القرن العشرين تتركز في الولايات المتحدة وأوروبا الغربية، أما خلال فترة العمارة المعاصرة

العالمية؛ تم بناء مبان جديدة هامه ومُميزة في الصين وروسيا وأمريكا اللاتينية، وبخاصة في دول الخليج في الشرق الأوسط، إذ يُعتبر برج خليفة في دبي أطول مبنى في العالم في عام 2016، حيث كان برج شنغهاي في الصين ثاني أطول مبنى.. ونجد أن مُعظم معالم الهندسة المعمارية المعاصرة هي أعمال لمجموعة من المهندسين المعماريين الذين يعملون على مستوى العالم، تم تصميم العديد من قبل المهندسين المعماريين المشهورين في أواخر القرن العشرين، ومنهم ماريو بوتا وفرانك جيري وجان نوفيل ونورمان فوستر وإيوه مينغ بي ورينزو بيانو، ومنهم جيل جديد ولد أثناء أو بعد الحرب العالمية الثانية، ومنهم زها حديد وسانتياغو كالاترافا ودانيال ليبيسكيند وجاك هيرزوغ وبيير دي ميورون وريم كولهاس وشيجيرو بان. وهناك مشاريع أخرى قامت بها شركات معمارية مثل اونستوديو وسانا ووكالات عملاقة مُتعددة الجنسيات مثل سكيدمور وأوينغز وميريل مع ثلاثين مهندس معماري وفرق كبيرة من المهندسين والمصممين مع 5000 موظف في 16 بلد.

ومن أشهر المعماريين في العصر العشرين لوكوربوزيه الذي صمم العديد من المعالم المعمارية الحديثة في كافة أنحاء العالم. أما في العمارة العربية الحديثة فقد شهد العالم المعماري ظهور العديد من المعماريين العرب الذين قاموا بإنشاء مباني القرى للسكان باستخدام مواد رخيصة ذات الطابع الريفي إضافة إلى مواد بناء أخرى مثل الطين التي أدت لاكتشاف تقنيات جديدة من حيث الشكل والهيئة التي سميت بالبناء النوبية كالقباب.. ومن أشهر من استخدموا هذا الطراز هو المهندس المصري حسن فتحي. ومن

أشهر المعماريين والاسم الأبرز في عالم الأبنية الحديثة المعمارية العراقية زها حديد التي عُرفت في توظيف االتجريد بعيداً عن الأشكال التراثية القديمة. وغيرهم من المعماريين العرب مثل جعفر طوقات الذي اشتهر بعدد كبير من المشاريع في الأردن والعالم العربي مثل ضريح الرئيس ياسر عرفات ومبنى قاعة المدينة في الأردن ومبنى بنك الأردن. وفي عصرنا الحالي تقوم العمارة الحديثة بإذهال العالم بثورتها كل يوم حيث تشهد الكثير من الأفكار الخارجة عن المألوف.

مما سبق نجد أن للفنون الأوروبية هذه الأيام تأثير واسع الانتشار في مُعظم أرجاء العالم أكثر من تأثير أي فن من فنون القارات الأخرى. ولقد بدأ هذا التأثير بعد العصور الوسطى، إذ أصبحت دول أوروبا الغربية في مقدمة الدول العالمية ذات النفوذ. وكان للفن الأوروبي أثر كبير على بعض البلدان، ككندا والولايات المتحدة الأمريكية اللتين أقامهما المهاجرون من الأوروبيين، كما وصل الفن الأوروبي إلى أجزاء من إفريقيا وآسيا، التي أصبحت ضمن المستعمرات الأوروبية. إلا أن هذا التأثير بدأ في التناقص حينما بدأ نفوذ أوروبا يتلاشى خلال القرن العشرين.

وبين يديك كتاب مهم يُعد كنزاً من كنوز العمارة الحديثة التي قلما تجد مثله ممن يتحدثون عن مشاهير العمارة الحديثة في العالم.. ويتحدث هذا الكتاب عن سير رواد فن العمارة الحديثة وعن وإنجازاتهم الفكرية، ومُنشآتهم العبقرية؛ لذا اغتنم هذه الفرصة وانهل من هذا الكتاب الكنز، الكثير...

المعماري حسن فتحي

هو معماري مصري أسس منهاجا لاستعمال مواد بسيطة طبيعية لبناء مناسب للبيئة المحيطة؛ ولد المهندس حسن فتحي عام 1900 م، وفي عام 1926م حصل على دبلوم العمارة من المهندس خانة؛

وعُين من عام 1930 إلى عام 1957 م أستاذا محاضرا للعمارة بكلية الفنون الجميلة، كما ترأس قسم العمارة من عام 1933 إلى عام 1957 م، ومن عام 1957 إلى عام 1962 م عُين مستشار مؤسسة "دوكسياريس" للتصميم والإنشاء بأثينا، ومن عام 1964 م إلى عام 1968 م عُين أستاذا محاضرا بجامعة الأزهر الشريف قسم "التخطيط" ثُم عُين خبيرا بمعهد أدلاي إستفسون بجامعة شيكاغو حتى عام 1969 م، كما قد حصل على جائزة الدولة التشجيعية سنة 1959م، وجائزة الدولة التقديرية سنة1969 م، وتُوفي إلى رحمة الله سنة 1989 م.

تكمن الأهمية الحقيقة لحسن فتحي في كونه مهندساً له وجهة نظر خاصة مرتكزة على تُراث أمته ومستفيدة في الوقت نفسه من إنجازات الآخرين؛ فالبناء عنده لم يكن مجرد جدران وسقف، بل كان حياة وحضارة، وتراثاً لم يمت.

ولد المعماري حسن فتحي في 23 مارس عام 1900 م بمحافظة الإسكندرية، مصر، لأسرة مصرية ثرية. انتقل في الثامنة من عمره مع أسرته للإقامة بحلوان جنوب القاهرة. عاش طول حياته في منزل بدرب اللبانة بحي القلعة بمدينة القاهرة. كان له ثلاث إخوة؛ الأكبر محمد الذي التحق بمدرسة الحقوق (كلية الحقوق) ثم عمل بالسلك القضائي، لكن غلبت عليه موهبته الفنية التي ترك من أجلها العمل بالقضاء. أخوه الآخر علي تخرج في كلية الهندسة وعمل بالتعليم الجامعي حتى أصبح عميد كلية الهندسة بجامعة الإسكندرية، وعبد الحميد والذي كان يعمل كتاجر وكان مساعدا للفقراء. تأثر فتحي بالريف وبحالة الفلاحين أثناء زيارته له وهو في سن الثامنة عشر، وكان يود أن يكون مهندسا زراعيا، لكنه لم يستطع الإجابة في امتحان القبول. حصل فتحي على دبلوم العمارة من المهندس خانة (كلية الهندسة حالياً) بجامعة الملك فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً) في عام 1926.

عمل بعد تخرجه مهندساً بالإدارة العامة للمدارس بالمجالس البلدية (المجالس المحلية حالياً)، وكان أول أعماله مدرسة طلخا الابتدائية بريف مصر ومنها أتى اهتمامه بالعمارة الريفية أو كما كان يسميها عمارة الفقراء. ثم كُلّف بتصميم دار للمسنين بمحافظة المنيا بجنوب مصر، وأمره رئيسه بأن يكون التصميم كلاسيكياً، فلم يقبل فتحي تدخله واستقال من العمل في عام 1930. عاد إلى القاهرة وقابل ناظر مدرسة الفنون الجميلة – كان فرنسي الجنسية – فقبله كأول عضو مصري في هيئة التدريس، ولم يقم بتدريس العمارة الريفية طوال فترة تدريسة نظراً لانتشار العمارة

الكلاسيكية في هذا الوقت حتى عام 1946، ثم كُلّف بوضع تصميم لمشروع قرية القرنة بالأقصر، عام 1946. عُيّن رئيس إدارة المباني المدرسية بوزارة المعارف (وزارة التربية والتعليم حالياً) من عام 1949 حتى 1952، في أثناء هذه الفترة عمل كخبير لدى منظمة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين. ثم عاد للعمل بمدرسة الفنون الجميلة من عام 1935 إلى غاية عام 1957 الذي تزوج فيه من السيدة عزيزة حسنين شقيقة أحمد حسنين باشا الرحَّالة والمستكشف المصري.

غادر مصر عام 1959 للعمل لدى مؤسسة دوكسياريس للتصميم والإنشاء بأثينا، اليونان، لمدة عامين ثم عاد لمصر مرة أخرى. كان سبب تركه لمصر روتين النظام الحكومي وفشله في إقامة العديد من المشروعات. ترأس في الفترة المُمتدة ما بين عامي 1963 و1965 مشروعاً تجريبياً لإسكان الشباب تابعا لوزارة البحث العلمي المصرية. في 1966 عمل كخبير لدى منظمة الأمم المتحدة في مشروعات التنمية بالمملكة العربية السعودية. عمل كخبير بمعهد أدلاي أستفسون بجامعة شيكاغو بين عامي 1975 و1977. توفي حسن فتحي وهو في 89 من عمره في 30 نوفمبر 1989.

فكره : .

بدأ فتحي أولى خطواته المعمارية عام 1928 م وكان أول مشروع له هو مدرسة طلخا الابتدائية التي غلب عليها الطابع الكلاسيكي الذي

درسه بكلية الفنون الجميلة. وتضم أعماله الأولى الفترة ما بين عامي 1928 م و1945 م.

كما يطرح المهندس حسن فتحي أفكاراً أهمهما: قيام الأهالي بالبناء بأنفسهم لأنفسهم عن طريق التعاون التقليدي، وليس الجمعيات التعاونية لذات الموظفين البيروقراطيين، وإخضاع علوم الهندسة والتكنولوجيا الحديثة لاقتصاديات الأهالي ذوي الدخول شديدة الانخفاض، بما يسمح بإيجاد مسكن يتفق مع هذه الدخول، ويؤكد حسن فتحي هنا أن ذلك يستلزم إيجاد النظام الاجتماعي – إداري/ مالي– بما يسمح باستمرار فاعلية النظام التعاوني التقليدي في الظروف الحالية غير التقليدية، ذات النظام الذي بطلت فاعليته قبل الأوان بالنسبة للغالبية العظمى من الأهالي من جراء عمليات التحول الاجتماعي والاقتصادي التي شملت العالَمَ المُصَنِّع وجَرَّتْ معها العالَمَ غير المصنِّع أو العالم الثالث.

العقبة الاقتصادية الرئيسية في عملية البناء تتمثل في السقف؛ لأنه يتطلب "استعمال مواد تتحمل جهود الشد والانحناء والقص بالخرسانة المسلحة والخشب، ومن هنا كان تمسك الخبراء بهذه المواد المصنعة، وحل هذه المشكلة الفنية عند حسن فتحي مُسْتَمَدٌّ من تراثنا المعماري الذي انتهجه الأجداد الذين أعطوا السقف شكل قبو ذي منحنى سلسلي، وبذلك امتنعت كل جهود الشد والانحناء والقص، واقتصرت على جهود الضغط، والطوب الأخضر يتحمل هذه الضغوط بكل يسر، إن القدامى حلوا المشكل عن طريق الشكل الهندسي للسقف وليس عن طريق

استعمال المواد المصنعة الغالية، وهكذا أخضع القدماء التكنولوجيا لاقتصاديات الأهالي الفقراء بحيث تسمح بإنشاء هذه الأسقف المقببة بدون صلبات أو عبوات خشبية، إنهم يثبتونها في الهواء، بكل بساطة بالطرق التي كانت سائدة إلى الأمس القريب في بلاد النوبة، التي لم تزل سائدة في إيران إلى اليوم وخاصة في إقليم يرد".

كان المفهوم الواسع لكلمتي الثقافة والتراث هو مدخل حسن فتحي إلى فلسفته في مجال العمارة، فهو يرى أن "الثقافة عُرفت بأنها نتيجة تفاعل ذكاء الإنسان مع البيئة في استيفاء حاجاته المادية والروحية، وينطبق أكثر ما ينطبق صدق هذا التعريف على الفنون التشكيلية ومنها العمارة؛ لأنه ليس من المعقول أن يصور مصور سويسري لوحة بها جِمال ونخيل عن طبيعة بلاده، كما لا يمكن ولا يُعْقل أن يقوم مهندس معماري عربي ببناء شاليه سويسري في مصر أو الكويت، وبجواره نخيل وجمال، إنه يكون أمراً مضحكاً كما هو في الأفلام الهزلية، ولكن للأسف هذا هو الحادث اليوم في كافة البلاد العربية، ليس ببناء شاليهات سويسرية في المنطقة العربية، وإنما ببناء عمارات أمريكية على الطراز الغربي الحديث الذي يتنافى مع طبيعة البلاد وأشكال الناس وملامحهم التي تصبح عندما نراهم بجوار تلك المباني كأشكال النخيل والجِمال بجوار الشاليه السويسري".

فحسن فتحي كما نرى يؤكد على أن يكون المعماري ليس مجرد مهندس، ولكنه مدرك للأبعاد المختلفة للبيئة والسكان تاريخياً واجتماعياً وسيكولوجياً وبيولوجياً، كما يهتم بمراعاة مناسبة البناء للمكان (وادي/

صحراء/ جبل) حتى لا يكون قبيحاً وغير متناسب مع البيئة، وهو يرفض أن يصبح الطابع الفرعوني أو القبطي أو البابلي أو الآشوري أو الإسلامي مجرد حلية زائفة في بناء معماري على النمط الغربي، وهو يعبر عن سعة أفقه وذكاء فهمه بقوله: "إن ثَمَّة عناصر قديمة بائدة في العمارة التقليدية لا تصلح اليوم، مقابل عناصر أخرى فعالة متطورة هي التي يجب استخلاصها وإثراؤها بوحي من مواد البناء المحلية"..

فالفن المعماري عند حسن فتحي "ليس صيغة ثابتة لكل العصور، بل هو مرهون بالملامح والقوى والسمات السائدة وبالظروف الخاصة الدائمة التغير".

لقد طبق حسن فتحي فلسفته في قرية القرنة في البر الغربي – جنوب وادي النيل – في مواجهة الأقصر، وشرحها تفصيلياً في كتابه "عمارة الفقراء" الذي نُشر بعدة لغات أجنبية وأعطى حسن فتحي الشهرة العالمية

قرية القرنة

أكثر مشاريع فتحي شهرة كتاب "عمارة الفقراء" الذي يسرد قصة إنشائها، وقد أرادت هيئة الآثار المصرية بإنشاء القرية وضع حد لسرقة المقابر في وادي الملوك والملكات. وفي محاولته إعادة توطين خمسة قبائل يعيشون في القرنة القديمة على المنحدرات بالقرب من الوادي فإن فتحي

قسَّم القرية الجديدة إلى بدنات، وخطط أن ينشئ لسكان القرية اقتصادا جديدا يقوم علي الزراعة وبيع المنتجات التقليدية إلى السائحين بدلا من البحث غير المشروع عن الآثار. اعتمد المخطط على القاعدة التي أسمتها مخططة المدن جاكلين تيرويت التي عملت مع فتحي لاحقا في مركز علوم المستوطنات البشرية في أثينا بـ "الوسطية ذات المقياس الإنساني". وفي الواقع فإن هذا المفهوم استخدم الأفنية بأحجام مختلفة تبدأ من الميدان العام الكبير ثم ميدان متوسط للمجاورات السكنية أو البدنات وتنتهي بالأفنية الصغيرة داخل المنزل لتمثل تدرجا معماريا بين المناطق العامة والخاصة للسكان والزائرين معا.

اتخذ فتحي أيضا خطوة غير مسبوقة بعدم وضع تصميم موحد لمنازل القرية وقام بتصميم كل واحد منها على حدة وطبقا لاحتياجات سكانه، وذلك ليجعل القرية أكثر إنسانية، وقد قال عن هذه النقطة "في الطبيعة لا يوجد رجلان متشابهان تماما وحتى لو كانا توأمين متطابقين في الشكل الخارجي فإنه توجد اختلافات في أحلامهما. وبما أن تصميم المنزل يعكس أحلام كل فرد لذا فإننا لا نجد في القري التي يبنيها سكانها منزلين متطابقين".

وبالرغم من هذا المفهوم فإنه رأي هذا المشروع كنموذج يمكن اتباعه من حيث قواعد التخطيط وأساليب البناء لإيجاد حل اقتصادي لحل مشكلة إسكان فقراء مصر. بدأ بناء القرية بالميدان المركزي الكبير وتم الانتهاء أولا من المباني العامة مثل المسجد والخان والمسرح وقاعة البلدية

والمعرض والسوق ومدرسة البنين إضافة إلى المنزل الخاص بفتحي والذي استخدمه كمكتب أيضاً. وحالياً فإنه تتم صيانة المسجد بصورة دائمة. ونظراً للعقبات التي وصفها فتحي في كتابه فإن العمل توقف بعد أن تم بناء خمس القرية فقط التي تُمثل خروج جذري – حتى مع عدم اكتمالها – على المحاولات الفاشلة الأخرى في مشاريع الإسكان العام في البلاد النامية والصناعية حيث إنها أصبحت نموذجا يُمكن اتباعه للجهود الذاتية، ومازال للقرنة الجديدة تأثير ملحوظ على كل المشاريع الشبيهة.

وما يبينه الدكتور فتحي لنا هو أن المهندس المعماري يمكن أن يكون هو المرشد لما يكون أساساً مشروعاً يعتمد على الذات أو يعتمد على العون الذاتي، والدكتور فتحي إذ يخوض في الصراع مع مشاكل الفقر الساحق، ومع البيروقراطيين فاقدي الإحساس، ومع أناس مليئين بالشك، ومع أناس كئيبين بلا مهارات.. فإنه هكذا قد وَلَّد لا الإجابات فحسب، بل ما هو ملهم أيضاً، والحل الذي يطرحه له أهميته على نطاق العالم كله، وفي فكره وخبرته وروحه ما يشكل مورداً أساسياً على النطاق الدولي".

ما زالت أفكار حسن فتحي تتمتع بالحيوية، وتطبيقاته تمثل نجاحاً لهذه الأفكار، وفي الذكرى المئوية لميلاده ليس علينا أن نكتب عنه ونمجد ذكراه فقط، بل نستلهم الأساس الجوهري لفلسفته وأفكاره في مجالات حياتنا المختلفة.. كما يُمكن تقسيم أعمال حسن فتحي إلى خمسة مراحل هي:

المرحلة الأولى : . من عام 1926 م إلى عام 1937 م وذلك بعد تخرجه مباشرة وفيها كان يتبع الطرز العالمية في البناء.

المرحلة الثانية : . من عام 1937 م إلى عام 1957 م واتجه فيها إلى اكتشاف وإحياء العمارة المحلية وأبرز مشاريعها قرية القرنة.

المرحلة الثالثة : . من عام 1957 م إلى عام 1962 م وهي فترة عمله في اليونان وفيها قام بالعديد من المشاريع وشارك في مشروع مدينة المُستقبل.

المرحلة الرابعة : . من عام 1963 م إلى عام 1980 م وهي أكثر المراحل إنتاجية وإبداعاً وأشهر مشاريعها قرية باريس.

المرحلة الخامسة : . من عام 1980 م إلى عام 1989 م وهي مرحلة قلت فيها المشاريع – لدواعي التقدم في السن – وأهم مشاريعها هي قرية دار الإسلام.

أعماله الأخرى

1930 القاهرة مطبعة الكاشكاشين بشارع الدخيلة، حي بولاق، بالقاهرة. صُمّمت لمصطفى بك الكاشكاشين من النمط الحديث.

1930 القاهرة كشك لاجيادينارا ببولاق القاهرة، وتجلت ميزاته في استخدام الحوائط القائمة واستغلال المساحات.

1930 القاهرة فيلا حسني عمر بالجيزة، منزل ذو طابع حديث تم تصميمه بالتعاون مع أحمد عمر الذي كان قريبا لصاحب الفيلا التي كانت من أوائل المباني التي أنشئت طبقاً للنمط العالمي

1930 فم الخليج بالقاهرة فيلا صدي البرية

1932 القاهرة كازينو البسفور يقع بميدان رمسيس القاهرة وتعامل فيها مع قطعة أرض تقع بزاوية وأحد جوانبها مقوس.

1934 القاهرة فيلا عزمي بك عبد الملك، استخدم فيها النمط الغربي في توزيع الحجرات حول صالة

1934 القاهرة فيلا البيلي، منزل ومتاجر مدكور الموسكي القاهرة

1937 القاهرة فيلا جرافيس كانت نقطة تحول في أعماله إلى الاتجاه الجديد والمتعارف عليه، مملوكة للسيدة إيزابيل جرافيس

1937 الفيوم فيلا طاهر العمري بك

1938 الجيزة فيلا الحريني

1938 الجيزة فيلا محمد فتحي

1938 القاهرة فيلا حياة

1938 القاهرة فيلا حشمت

1940 القاهرة فيلا بدران

1940 كفر الهيما استراحة البقلية

1940 الفيوم مزرعة الفيوم

1940 مستشفيات قروية

1941 فيلا إسماعيل عبد الرازق أبو جيرج

1941 فيلا فريد بك الشلقان

1941 بهتيم مزرعة الجمعية الملكية الزراعية

1941 كفر الهيما استراحة تكلا باشا

1942 سفاجا استراحة شركة تعدين

1942 القاهرة منزل الفنان حامد سعيد

1942 عزبة البصري منزل نموذجي بعزبة البصري

1943 بني مزار، المنيا.. فيلا حسن عبد الرازق

1943 القاهرة فيلا سيد البكري

1945 الفيوم منزل حمدي سيف النصر

1945 سمالوط منزل فوزي بك قليني

1946 القاهرة ضريح حسنين

1947 الجيزة منزل طوسون أبو جبل

1948 الزقازيق مسكن عيد

1949 القاهرة فيلا عزيزة هانم حسنين

1950 قنا مصنع سيراميك

1950 قنا مركز ثقافي

1950 الجيزة لؤلؤة الصحراء

1950 الجيزة بيت المناستيرلي

1950 البنجاب، الهند مسجد بمدينة البنجاب

1950 الأقصر منزل ستوبلير

1951 القاهرة فيلا زكي

1952 القدس، فلسطين مصنع قرميد

1954 الفيوم قرية ميت النصارى

1955 أسوان استراحة الإسكندرية

1955 الجيزة فيلا محمد موسى

1957 الجيزة توسعة قرية الحرانية

1957 قرية فارس مدرسة فارس

1957 غزة، فلسطين إسكان اللاجئين العرب.

1958 المسيب، العراق برنامج الاسكان في العراق

1959 الخارجة استراحة شركة باوم ماربينت

1960 القاهرة شقة علي بك فتحي

1960 مطعم عطية

1960 القاهرة منزل معروف محمود معروف

1960 حظائر التهامي

1960 نيامي، النيجر فيلا سفير نيجيريا

1960 الجزائر جامعة بالجزائر

1960 باكستان مسجد كبير بباكستان

1962 أسوان المعهد العالي للفنون الشعبية

1963 حيدر أباد، الهند فيلا شيري زاهر أحمد

1964 أثينا، اليونان منزل كار

1965 القاهرة منزل رشدي سعيد

1967 الجيزة منزل فؤاد رياض

1967 القاهرة شقة شهيرة محرز

1980 الجيزة منزل ميت ريحان، أو قصر نازلي كاساروني.

أهم مؤلفات المعماري حسن فتحي

1 . عمارة الفقراء الذي كتبه بالإنجليزية وصدر في طبعة محدودة عن وزارة الثقافة المصرية عام **1969** م.

2 . العمارة والبيئة . كتابك . دار المعارف **1977** م.

3 . قصة مشربية : قصة " **Le Pays d`Utopie** " في مجلة " **La Revue du Caire** ".

4 . كتاب الطاقة الطبيعية والعمارة التقليدية: مبادئ وأمثلة من المناخ الجاف الحار"، جامعة الأمم المتحدة (طوكيو، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى **1988** م).

كما إن له الكثير من الأبحاث في مجال العمارة والإسكان والتخطيط العمراني وتاريخ العمارة بالإنجليزية والفرنسية والعربية. كما وجد في

مخطوطاته عدة مسرحيات ألفها بنفسه ووضع تصميمات لديكوراتها وملابس شخصياتها..

الجوائز : ـ

نال المعماري حسن فتحي عدد كبير من الشهادات والجوائز والنياشين من عدد كبير من الجامعات والهيئات المعمارية العالمية، من أهمها:

1 . جائزة الاتحاد الدولي للبناء "أحسن مهندس في العالم" عام 1987 م.

2 . جائزة الرئيس من منظمة الأغاخان للعمارة في عام 1980 م.

كلماته الخالدة : ـ

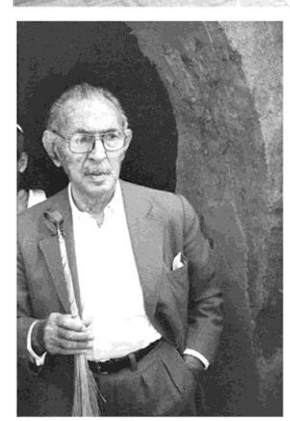
ـ هناك 800 مليون نسمة من فقراء العالم الثالث محكوم عليهم بالموت المبكر بسبب سوء السكن هؤلاء هم زبائني.

ـ عن الفرق بين حرارة بيت مبني بالمواد الطبيعية وحرارة بيت الخرسانة المسلحة قال: كمهندس طالما أملك القدرة والوسيلة لإراحة الناس فإن الله لن يغفر لي مُطلقاً أن أرفع الحرارة داخل البيت 17 درجة مئوية مُتعمداً

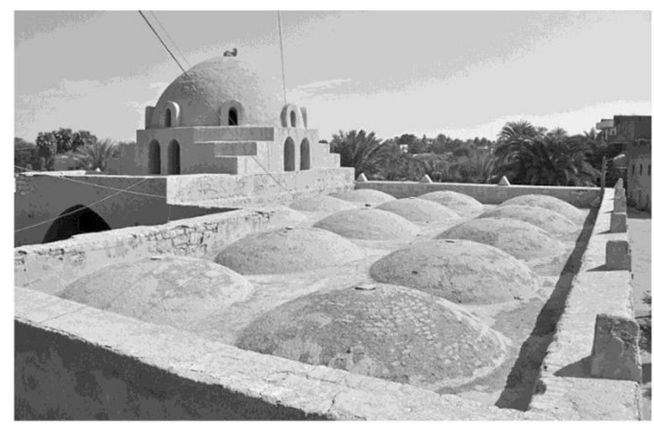
صور حسن فتحي

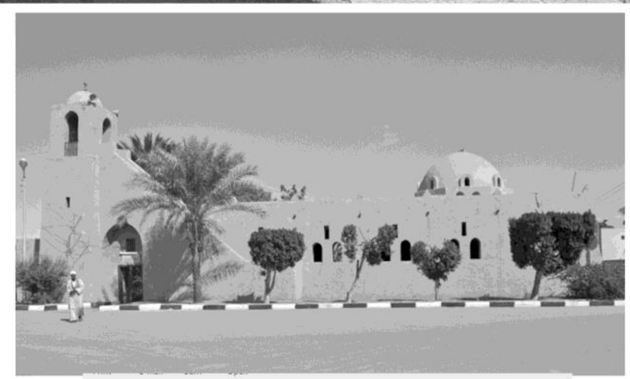






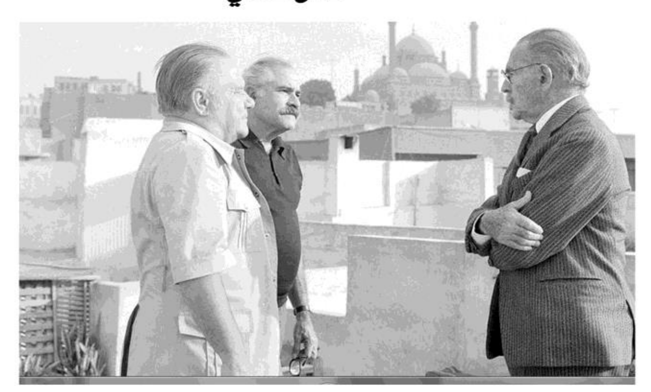
مسجد القرية

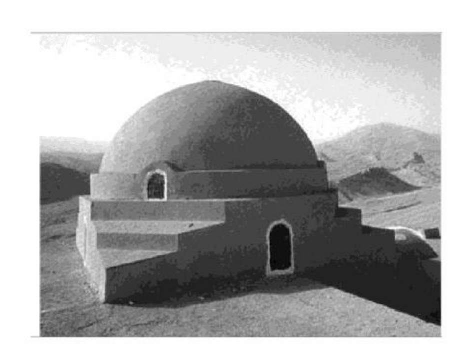






حسن فتحي





المعماري العثماني سنان أغا

ولد سنان باشا في قرية "آغير ناص" التابعة لولاية قيصرية في الأناضول سنة (1490م) في عهد السلطان بايزيد الثاني بن محمد الفاتح، وعرف منذ صغره بحبه لشق قنوات المياه في الحدائق،

وشغفه ببناء الأكواخ وحظائر الحيوانات، ثُم انتقل سنان إلى العاصمة التي تلقى تعليمه في إحدى مدارسها، والتحق بمدرسة ابتدائية تعلم فيها القراءة والكتابة والفنون التطبيقية، ثم استكمل تعليمه في "الأوجاق" المعماري الخاص. والأوجاق هو مدرسة العمارة التي تربى فيها كبار المعماريين من أمثال: سنان باشا، وداود أغا، وغيرهما ممن شيدوا أعظم الآثار في تاريخ العمارة العثمانية والعالمية... ولا شك في أن فترة بروز وظهور المعماري سنان باشا كانت من أقوى عصور الدولة العثمانية قاطبة، فالفترة من منتصف القرن الخامس عشر الميلادي وحتى نهاية القرن السادس عشر، تُمثل فترة الازدهار والقوة في تاريخ الدولة العثمانية. ومع ترعرعه في ظِل دولة السلطان سليمان القانوني، تأثر المعماري سنان باشا بما يدور حوله من أمور وأحداث تتعلق بكافة الميادين، ومنها بالطبع فن العمارة.

لم يقتصر الازدهار العثماني في ذلك العصر على الفنون والآداب فحسب، بل امتد إلى كل المجالات ومنها العمارة. ومن الحقائق البارزة في تاريخ الدولة العثمانية الاهتمام بالمدارس العسكرية؛ ومن ثم كان التحاق

سِنان باشا بالمدرسة العسكرية في استانبول، وتخرّجه فيها. وبما أن سِنان باشا قد صحب السلطان سليمان القانوني في فتوحاته الأوروبية بمنطقة البلقان، باعتباره مُهندسا عسكريا، فقد توفرت لسنان فرصة الإطلاع على العمائر الأوروبية التي عرف عنها تميزها بالضخامة والاهتمام بالزينة والزخارف. هذا ما يمكن قوله عن الجانب أو المؤثر الخارجي في عقلية سنان باشا المعمارية... أمّا الجانب أو المؤثر التركي في مدرسته البنائية والمعمارية، فقد تفتحت عيناه في الأناضول على رؤية العمائر السلجوقية التي لا يخلو موقع في مناطق الأناضول من وجودها.

وإذا كان سنان باشا قد تأثر بفكرة العمائر الضخمة والعالية الارتفاع عند زيارته لأوروبا، فإنه أخذ جانب العمارة الشاملة بمفهومها الإسلامي من المدرسة المعمارية السلجوقية.

هناك أيضاً مؤثر ثالث في الفكر البنائي المعماري لسنان باشا وهو كنيسة "آيا صوفيا" باستانبول، التي تحوّلت لجامع إسلامي بعد فتح السلطان محمد الفاتح للقسطنطينية في عام **1453** م. ومن آيا صوفيا أخذ سنان فكرة العمل المعماري الديني الضخم، الذي ترسخ في ذهنه بتمعنه ونظراته الطويلة لآيا صوفيا. باختصار إذن نقول: إن المعماري التركي العثماني سنان باشا قد تأثر فكره الهندسي في مجال العمائر الدينية بروافد ثلاثة هي على التوالي: سلجوقية، وأوروبية، وبيزنطية.

بعد وفاة "عجم علي" كبير المعماريين الرسميين في الدولة العثمانية عُين سنان باشا في منصبه تقديرا لكفاءته سنة (**1538** م) وبتوليه هذا

المنصب أصبح مسئولاً عن إقامة الأعمال المعمارية من قصور ومدارس وأضرحة وسبل مياه وحمامات ومطاعم خيرية، ومتوليا شق الطرق في العاصمة وبناء الأرصفة، ومراقبة أعمال البناء في كل أرجاء الدولة العثمانية، وكانت له صلاحية اتخاذ القرارات الخاصة بهدم الأبنية المُخالفة للنظام، والإشراف على أبنية القلاع، وعهد إليه بالإشراف على المُهندسين المعماريين في الخاصة السلطانية، وكانوا أهم الشخصيات الفنية في عصره مثل: المعماري داود أغا الذي بنى الجامع الجديد في استانبول وهو أثر معماري عظيم، والمعماري محمد أغا الصدفكار الذي شيد جامع السلطان أحمد المشهور بالجامع الأزرق الذي يُعد أحد التحف المعمارية الخالدة في العالم.

أعماله ونشأته: ـ

يزور مدينة إسطنبول التركية ملايين السائحين كل عام ويستمتع جميعهم بما يرونه من مشاهد خلابة ومعمار مُتميز في كل الأزقة والأماكن الشامخة في المدينة بين قصور وجوامع وقباب وكل ما له علاقة بالمعمار والزخرفة والفن، ويظهر على الكثير منهم لحظة انبهارهم بضخامة المشهد وجماله، وبالطبع يتساءلون من الذي صنع هذا الجمال؟ ومن الذي تفنن وأبدع بكل هذا التفصيل والعناية؟

فيجدون أنه أشهر المعماريين العثمانيين الذين مروا في التاريخ، وهو ابن الأناضول وصاحب أعمال معمارية خلدت في التاريخ ولا تزال، ولقد

كرس حياته لخدمة فنّه وإبداعه وأبدع وأبهر في هذا، دقيق في عمله فنان في ذوقه مبدع في أفكاره، هو المعماري الفذّ "سنان أغا"، الذي احتفلت به الحكومة التركية بذكرى معماره الذي عم أرجاء البلاد في حفل بساحة مسجد السليمانية الشهير بإسطنبول.

بدأت حكاية سنان آغا مُنذ بلغ سن الرشد حيث أرسلته عائلته في عام 1511 م في عهد السلطان ياووز سليم إلى إسطنبول دوشيرمي، وترعرع بين أحضان القصر وتلقى العلوم الدينية والدنيوية مما جعله من أشهر المهندسين المعماريين والرسامين المبدعين إبان عهد بايزيد الثاني بن محمد الفاتح.

المعماري الفذّ أسلم وهو في سن الثالثة والعشرين حيث انضم بعد ذلك إلى الجيش الإنكشاري، الذي ظل فيه 17 عاماً، عندما كان السلطان سليم الأول يستعد لشن حملة على الشاه إسماعيل الصفوي. والتحق بعد ذلك بمدرسة عسكرية ابتدائية تعلم فيها القراءة والكتابة والفنون التطبيقية وتخصص في النجارة.

واستفاد سنان آغا من فترة مكوثه في الجيش ليتعلم عديد المهارات والقدرات بعد اطلاعه على الكثير من الآثار البيزنطية والسلجوقية في إسطنبول والأناضول إضافة إلى اطلاعه على مدينة تبريز وآثارها المعمارية الإيرانية وعاين الطرز المعمارية العربية في حلب والقاهرة من الأيوبية والمملوكية وفنون العمارة في دمشق.

عيّن الصدر الأعظم سنان أغا كبيراً للمعماريين في الدولة العثمانية آنذاك، عرفاناً له على ما قدمه للدولة وللفن بأكمله حتى أن العالم الألماني وأستاذ تاريخ العمارة في جامعة فيينا هـ. كلوك قال عنه "إنه يتفوق فنياً على مايكل أنجلو صاحب أكبر اسم فني في الحضارة الأوروبية"، واعترافاً بمنجزاته فقد تم تغيير اسم أكاديمية الفنون في إسطنبول في عام 1982 م إلى جامعة "معمار سنان للفنون الجميلة".

بعد حصول سنان آغا على منصب كبير المعماريين تفرغ تماماً لإنشاء المباني المعمارية المتنوعة من مساجد ومدارس وكليات تعليمية وقصور، وتميزت جميع مبانيه المعمارية بالجمال والدقة والإبداع والبراعة، حيث عمل لمدة 49 عاماً في مجال الإنشاء المعماري فشيد 36 قصرا، مثل القصر العتيق والقصر الجديد في إسطنبول. وشيد أيضاً 8 جسور مثل جسر سيليفري وبيوك تشكماجا في إسطنبول، و81 مسجداً يأتي على رأسهم جامع السليمانية والشيخ زاده ومهرمه سلطان في إسطنبول والسليمية في إديرنة.. كما بني هذان الصرحان بين عامي 1544 و1548 م كما ابتكر فيهم المعماري سنان آغا نموذجاً جديداً للقبة المركزية وأنصاف القباب الأربعة الدائرة من حولها كارتكاز للفراغ الواسع للقبة المركزية، وبذلك يكون سنان آغا قد عالج مشكلة القباب التي أرهقت المعماريين قبله.

لم تقتصر أعمال سنان المعمارية التي بلغت 441 عملاً معمارياً على العاصمة، بل امتدت لتشمل كثيراً من أنحاء الدولة العثمانية، فشيد جامع

محمد باشا البوسني في صوفيا عاصمة بلغاريا، وجامع خسرو باشا المعروف بجامع الخسروية في حلب، وجامع السلطان سليمان، ومطعم السلطان الخيري في دمشق، وقام في مكة بترميم قباب الحرم المكي وبناء مطعم خيري باسم خاصكي سلطان، ومدرسة السلطان سليمان، وله إلى جانب ذلك أعمال معمارية في البصرة والقدس والمدينة المنورة.

وأعمال سنان متنوعة تشمل الجوامع والكليات التي تعني في العمارة العثمانية مجموعة المُنشآت الخيرية والمدارس المحيطة بالجامع، والحمامات وبيوت القوافل، والجسور والطرق وسبل المياه والأضرحة، غير أن الأعمال التي حفرت اسمه بين عباقرة العمارة في التاريخ هي:

1 . مسجد شاه زاده (**1544 : 1548**) في إسطنبول.

2 . مسجد السليمانية (**1550 : 1557**) في إسطنبول.

3 . والمسجد الثالث هو مسجد السليمية (**1569– 1574**) في أدرنه

4 . ويصف سنان عمارة مسجد شاه زاده بأنه وليد تجربته الأساسية في الولوج بطريق تصميمي خاص به في تعامله مع الفضاءات المقبّبة، وإذ يعتبر عمارة مسجد السليمية في أدرنه بمثابة رائعته التصميمية، فإنه يُشير إلى عمارة مجمع السليمانية كونها مرحلة تتسم بنضوجه المهني في تعاطيه مع عمارة القباب والفضاءات المقبّبة.

5 . ومن أشهر تلاميذه المعمار يوسف الذي استدعاه بابور شاه إلى الهند ليبني أعمالاً عظيمة في مدن الهند مثل دلهي (مسجد شاه زاده).

6 . بنى سنان جامع شاه زاده عام 1544 م بأمر من السلطان سليمان القانوني في مدينة إسطنبول تخليداً لذكرى ولده شاه زاده محمد، وقد استغرق بناء هذا الجامع أربع سنوات، وكان قد بلغ من العمر آنذاك أربعة وخمسين عاماً.

7 . يلحق بالجامع المبني على هيئة هرمية مدرجة مجمع مؤلف من مدرسة ودار ضيافة موزعة بتناسق بديع. وفيه نلاحظ محاولات سنان الأولى في تشييد القبة المركزية وأنصاف القباب، ويبلغ قطر قبة الجامع الرئيسية 19 م، وارتفاعها 37 م، وللتخفيف من جمود كتلة البناء من الخارج عمد إلى تغطية رءوس دعائم القباب الأربعة الخارجية بقباب مُضلعة على هيئة أبراج عوضاً عن بناء أبراج صغيرة حول القبة (جامع السليمانية).

8 . يعد جامع السليمانية من أشهر أعمال سنان المعمارية المنجزة في عهد السلطان سليمان القانوني؛ ففيه قدم سنان تصميماً جديداً وجريئاً أحدث تحولاً مهماً في فن العمارة العثمانية والإسلامية.

9 . بني عام 1557 م على ربوة عالية مُطلة على القرن الذهبي، وأُلحِقَ به دار لإطعام الفقراء ومشفى ومدرسة للطب وحمام ودار للكتاب وأربع مدارس عليا وعدد كبير من الحوانيت، وفي الجهة الخلفية للجامع يوجد مدفن يضم ضريحين، أحدهما للسلطان سليمان وآخر لزوجته، بينما تموضع ضريح سنان باشا الذي شيده بنفسه على مقربة من الجامع. ولقد استخدم سنان في بناء الجامع نظام القبة المتوسطة ذات الارتفاع 53 م، وقطرها 27 م، وعلى جانبيها يوجد مجموعة من القباب الإضافية وسعت بقبب

نصفية، وللجامع أربعة مآذن موزعة في زواياه، مئذنتان أماميتان قصيرتان نسبياً لكل منهما شرفتان، أما الاثنتان الأخريان فأكثر طولاً لكل منهما ثلاث شرفات، وترمز مآذن الجامع الأربع إلى أن السلطان سليمان القانوني هو رابع السلاطين العثمانيين منذ فتح القسطنطينية، بينما تشير الشرفات العشر إلى أن السلطان هو عاشر سلاطين آل عثمان منذ عهد مؤسس الدولة العثمانية، وبذلك يكون قد حقق سنان رغبة السلطان سليمان القانوني.

أعظم أعمال سنان باشا

وصل سنان إلى القمة في عالم البناء والتشييد في جامع السليمية الذي يُعد أعظم ما بني حسب رأي خبراء العمارة، وقد شيده بناءً على أمر من السلطان سليم الثاني الذي خلف والده سليمان القانوني في حكم الدولة العثمانية، واختار سنان أعلى ربوة في أدرنة ليقيم عليها الجامع بحيث يمكن مشاهدته من أنحاء المدينة، وبدأ سنان في بنائه سنة (**976** هـ : **1568** م)، وكان عمره آنذاك أربعة وثمانين عاماً، وانتهى منه بعد ست سنوات. ويقول سنان عن دواعي إبداعه في هذا المسجد:

ـ إن المعماريين الآخرين يقولون إننا متفوقون على المسلمين لأن عالم الإسلام يخلو من قبة عظيمة مثل آيا صوفيا، وإن بناء مثل هذه القبة الضخمة أمر غاية في الصعوبة، وكان لكلامهم هذا تأثيره المؤلم في قلب هذا العبد العاجز (يقصد نفسه)، لذلك بذلت الهمة العالية في بناء هذا الجامع،

وبعون الله ثم بتشجيع السلطان سليم خان قمت بإظهار المقدرة، وأقمت قبة هذا الجامع أعلى من قبة آيا صوفيا بستة أذرع وأعمق بأربعة أذرع..

وغطى سنان المكان كله في الجامع بقبة واحدة قطرها 31.25 متراً دون اللجوء إلى أنصاف القباب التي كان قد استخدمها من قبل في جامع شاه زادة والسليمانية، وترتفع كل مئذنة من مآذن الجامع الأربع 70 متراً، وهي دقيقة نحيلة، وهي من أعلى المآذن في العالم، وتقع كل واحدة منها في زاوية من زوايا الجامع الأربع، وكل منها ذات ثلاث شرفات، وتتميز المئذنتان الواقعتان ناحية الباب الرئيسي بأن لكل شرفة من شرفاتها الثلاث سلالم مستقلة، أما المئذنتان الأخريان فلكل منها سلم واحد. ومنبر الجامع وميضأته من الرخام، وكتب خطوطه المولوي حسن بن قره حصاري. وجامع السليمية مبني مع عدة مرافق خاصة به.

أعظم أعماله

1 . جامع شهزاد محمد وكليته بين عامي (**1544** م : **1548**).

2 . مسجد خان جامعي في إيفباتوريا بشبه جزيرة القرم بين عامي **1552** : **1564** م.

3 . جامع السليمانية في إستانبول عام **1557** م.

4 . جامع السليمية بأدرنة بين عامي (1568م : 1574م).

5 . جامع التكية السليمانية في دمشق (1554 م : 1555 م).

6 . وضع تصميم جامع الملكة صفية في القاهرة 1610 م.

7 . جامع مهرماه سلطان في إديرنا كابي.

8 . جامع مهرماه سلطان في أسكدار.

أعماله في الإنشاءات

كانت واحدة من أهم أعماله هي توسعة المسجد الحرام. تقلّد لقب "مهندس الإمبراطورية العثمانية" لمدة خمسين سنة. المعماري سنان أنشأ أو صمم 476 بناءً (بقي منها في العصر الحديث 196 مبنىً).

أشهر تلاميذه

من أشهر تلامذة سنان باشا: أحمد آغا، داود آغا، يتيم بابا علي، والمعمار يوسف الذي استدعاه بابور شاه إلى الهند ليبني أعمالاً عظيمة في مدن الهند مثل دلهي.

وفاته : ـ

امتدت حياة سنان باشا حتى اقترب من المائة، وعاصر خمسة من سلاطين الدولة العثمانية، هم بايزيد الثاني، وسليم الأول، وسليمان القانوني، وسليم

الثاني، ومراد الثالث، وبعد حياة مليئة بجلائل الأعمال توفي سنان باشا في (9 أبريل سنة 1588 م) تاركا ذكرى لا تضيع.

أعمال سنان أغا باشا

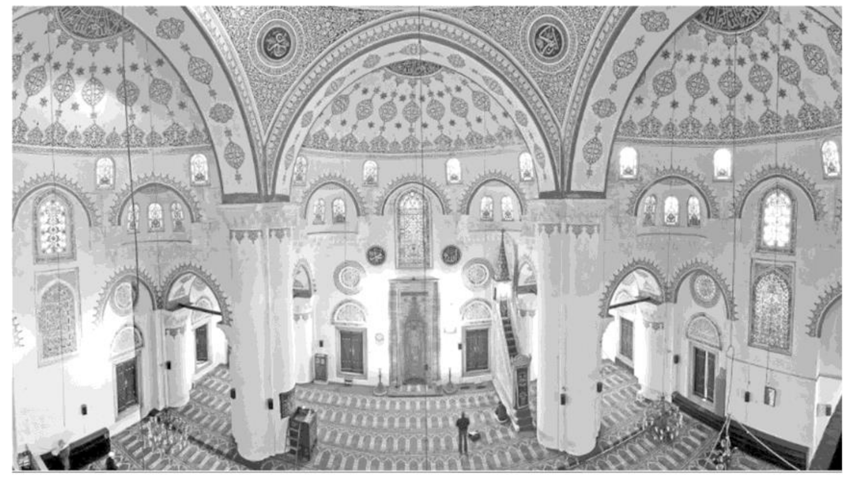




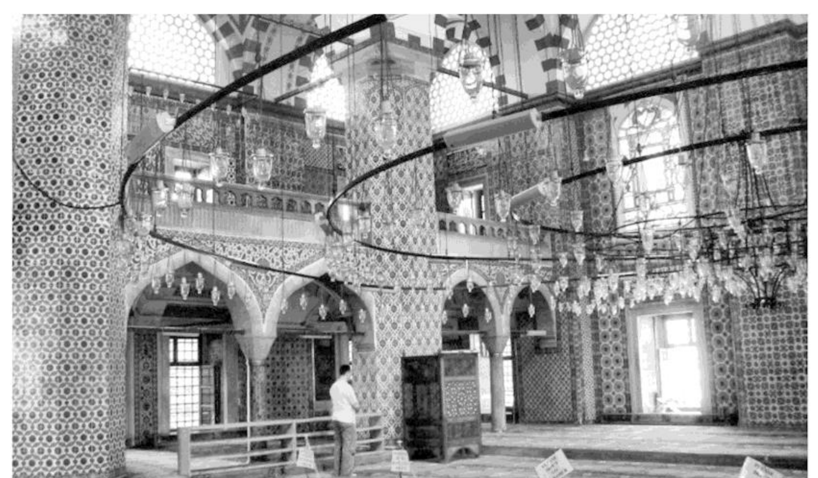


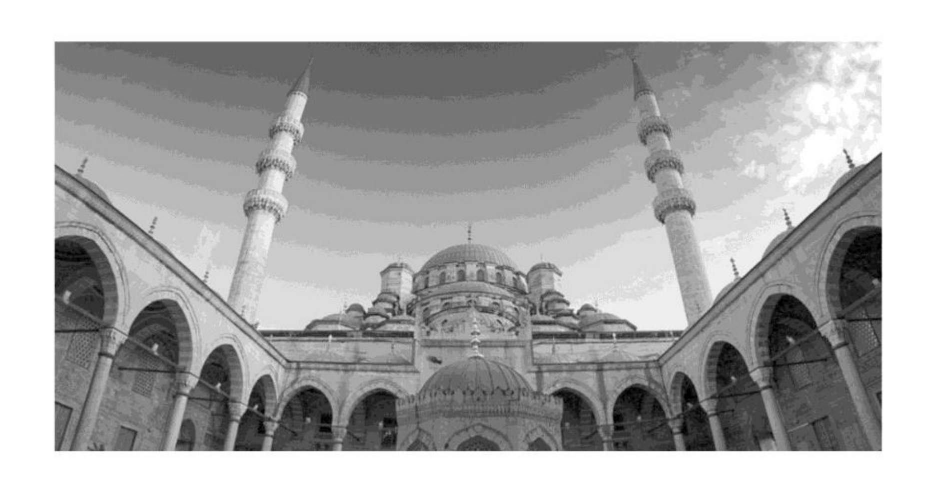














عملة تركية عليها صورة سنان أغا باشا



تمثال سنان أغا باشا



السير نورمان فوستر

لورد فوستر أوف تايمز بانك هو من أشهر المهندسين المعماريين البريطانيين ومصمم عدد من أشهر الجسور ومباني المؤسسات في بريطانيا وأوروبا.

كما أنه حاصل على العديد من الجوائز بينها جائزة أمير أستورياس للفنون من ملك إسبانيا خوان كارلوس في مايو **2009** م... ولد فوستر في مانشستر من عائلة من العمال، ترك المدرسة في سن السادسة عشر، وتوجه إلى العمل في مكاتب الخزنة لبلدية مانشستر.

بعد خدمته العسكرية في القوات الجوية الملكية سجل في كلية الهندسة المعمارية والتخطيط الحضري في جامعة مانشستر وحصل على الدبلوم في عام **1961** م، ثُم تابع دراسته في جامعة ييل، بالولايات المتحدة الأمريكية. وعاد إلى إنجلترا في عام **1965** م حيث أسس استوديو باسم "فريق 4" (**Team 4**) مع ريتشارد وسو روجرز وزوجته ويندي. في عام **1967** م، روجرز غادر الفريق 4 للعمل مع رينزو بيانو (**Renzo Piano**)، وفوستر مع زوجته أسس استوديو باسم "فوستر وشركاؤه" التي تعرف الآن باسم **Foster and Partners**. بين **1971** و**1983** تعاون مع بكمينستر فولر (**Buckminster Fuller**) على عدة مشاريع، على مستوى دولي.

المشاريع الأولى لفوستر كانت تتميز بأسلوب الهاي تيك، والتركيز على الجوانب الهيكلية التكنولوجية، ولكن بعد ذلك خطوط البناء بدأت تخلط بين التكنولوجيا والفن.

حاليا شركة "فوستر وشركاؤه" لها مكاتب في برلين، فرانكفورت، غلاسكو، هونغ كونغ، لندن وطوكيو، ولديها أكثر من 700 موظفا.

نورمان فوستر والعمارة الحديثة

قد يلاحظ المهتمون بقضايا المعمار والعقارات أن نمطاً حديثاً في البناء انتشر في كثير من مدن العالم بما في ذلك عدد من المدن العربية خصوصا في دول الخليج مثل الرياض ودبي وأبو ظبي، فضلاً عن دول غربية وآسيوية مثل نيويورك وهونغ كونغ وغيرهما. ويتمثل هذا النمط الحديث في استخدام الفولاذ بدلاً من الأسمنت المسلح (الخرسانة) في تشييد «الهياكل العظمى» للبناء، ثم كساء الوجه الخارجي بالزجاج بدلاً من الطوب والطلاء. وقد ظهر هذا الطراز المعماري أكثر وضوحاً في ناطحات السحاب والبنايات الضخمة الأخرى كالمطارات وملاعب الرياضة الدولية.

ولاستخدام الفولاذ مزايا عديدة من أهمها أنه سهل التقطيع والتشكيل، الأمر الذي يمنح التصميم المعماري مرونة في الإبداع والخروج عن الأشكال التقليدية والوظيفية للبناء. كما أن الفولاذ أخف وزناً من الأسمنت المسلح ويحتل مساحة أقل داخل المبنى ويستغرق وقتاً أقل كثيراً

في تركيبه وتشييد البناء. وربما أهم من ذلك كله أنه أقل ضرراً للبيئة من الأسمنت المسلح الذي يتسبب انتاجه في نحو 6% من ظاهرة الاحتباس الحراري، وثانياً فهو مادة قابلة لإعادة التدوير (إعادة الاستخدام) بينما يصعب تطبيق ذلك على الأسمنت المسلح.

ويُلاحظ أن استخدام الفولاذ في المباني المرتفعة قد اقترن باستخدام الألواح الزجاجية لكساء الوجه الخارجي بحيث أصبح تعبير **Glass–and–steel** (الزجاج والفولاذ) شائعاً بين المعماريين.

ويلاحظ أن صناعة الزجاج قد تطورت كثيراً في العقدين الماضيين بحث أصبحت هناك أنواع عديدة من الزجاج التي تصلح لمختلف الاستخدامات والمناخات. فهناك على سبيل المثال، الزجاج المقوّى الذي يفوق في قوته كثيراً من المعادن الصلبة، وهناك أيضا الزجاج الذي يحجز الإشعاعات الضارة من الشمس بينما يسمح بمرور ضوء النهار، ثم هناك الزجاج الذي يغيّر لونه حسب قوة أشعة الشمس، وأخيراً هناك الزجاج الحراري « **Thermal glass**» وهو نوعٌ من الزجاج المعالج بمواد كيماوية تدخل في تصنيعه بحيث يمكن الزجاج من حفظ درجة الحرارة أو البرودة داخل المبنى. ويُعتبر هذا النوع الأخير نقلة مهمة في استخدام الزجاج في المباني لأن إحدى مشاكل الزجاج في الماضي أنه لا يعزل الحرارة بكفاءة مثلما يفعل الطوب أو الخشب أو الأسمنت.

لكن المهندسين تغلبوا على هذه المعضلة بوضع طبقتين من الزجاج بينهما فراغ هوائي يعمل كعازل للحرارة (**Double glazing**).

ومثلما هو الحال مع الفولاذ فإن الزجاج يمتاز بكونه مرن التشكيل، ويسمح بدخول ضوء النهار الطبيعي إلى داخل المبنى، ومن ثم يوفر قدراً هائلاً من استخدام الكهرباء لإضاءة ناطحات السحاب، على عكس ما يحدث في المباني الأسمنتية والحجرية. يذكر أن العاصمة البريطانية لندن قاومت لسنوات طويلة إغراء ناطحات السحاب الزجاجية الحديثة، وتمسكت بمبانيها الحجرية التقليدية والتي تكون عادة محدودة الارتفاع ويعود عددٌ كبير منها للعصر الفيكتوري في القرن التاسع عشر حين شهدت بريطانيا طفرة معمارية ضخمة.

غير أن حمى الفولاذ والزجاج تغلبت أخيراً على حي المال اللندني، إذ قام كثيرٌ من الشركات العقارية ببناء أبراج وناطحات سحاب على الطراز الزجاجي النيويوركي لكي تصبح مكاتب ومقار للمصارف الدولية والشركات المالية الكبرى التي ترغب في العمل من لندن أو فتح فروع لها في أهم سوق مالية في أوروبا؛ وكان نورمن فوستر من رواد البناء بهذه الطريقة الحديثة التي غيرت الكثير من التقاليد القديمة.

الجوائز : ـ

فاز نورمان فوستر بأكثر من 300 جائزة وكسب 60 مسابقة ومنافسة دولية، وأعماله نشرت عالمياً سواء كان في الكتب أو المجلات الدورية.

- مُنح جائزة الريبيا الذهبية البريطانية للهندسة المعمارية عام 1973.

- الميدالية الذهبية من الأكاديمية الفرنسية للهندسة المعمارية في عام 1911م.
- ميدالية **AIA** الذهبية في عام **1994**.
- عين ضابط طلب الفنون والرسائل من وزارة الثقافة في فرنسا عام **1994** .
- منح فروسية في تشريف عيد الملكة .
- جائزة البريكيز المعمارية حيث أصبح الفائز الـ**21** عام **1999**.
- منح الطلب الاتحادي الألماني للاستحقاق في نفس السنة التي شرف مع شرافة حياة في قائمة تشريف عيد الملكة.
- جائزة أجهزة الإعلام الأوربية **2005** .
- ربح جائزة برايميوم امبيريال للهندسة المعمارية .

أهم مشاريعه: ـ

- بنك **HSBC** في هونغ كونغ؛ ومكتب آي بي إم الرئيسي؛ وستهام إنجلترا (**1970** إلى **1971** م **IBM Pilot Head Office**.
- مقر ويليس فابر ودوما، ابسويتش، إنكلترا (**1971** – **1975**) **Willis Faber and Dumas Headquarters** مركز سينسبري للفنون، جامعة إيست

أنجليا، نورويش (1974 -- 1978) **Sainsbury Centre for Visual Arts**

- برج المصرف التجاري (**Commerzbank**) في فرانكفورت، ألمانيا (**1991 – 1997**).
- مقر إتش إس بي سي (**1979** إلى **1986**) ومطار هونغ كونغ تشيك لاب كوك (**1992 -- 1998**).
- بناء محطة في ستانديت (**1991—1981**) (**Stansted**).
- مترو بلباو (**Bilbao**)، إسبانيا (**1988** إلى **1995**) و(من **1992** إلى **2004**)
- تجديد لمكتبة ليونيل روبنز (**Lionel Robbins**)، مكتبة العلوم السياسية والاقتصاد من كلية لندن للاقتصاد (**1993—2001**)
- برج كولسيرولا (**Collserola**)، برشلونة (**1992**)
- قبة البرلمان الألماني الرايخستاغ (**Reichstag**)، برلين (**1992**)
- ساحة الفن **Carré d'Art** (نيمس، **Nîmes**، فرنسا (**1993—1984**)

- **تغطية فناء المتحف البريطاني (British Museum)، لندن (1999)**
- **جسر الألفية (Millennium Bridge)، لندن (2000—1996)**
- **ترميم ريشستاك (Reichstag)، برلين (1999)**
- **قاعة المدينة (City Hall)، لندن (2000)**
- **محطة معرض مترو للأنفاق (Expo MRT)، سنغافورة (2001)**
- **محطة مترو بوتيريه (Poterie)، رين، فرنسا (2001)**
- **مقر سيرك سينسبري هولبورن (J Sainsbury, Holborn Circus)، لندن (2001)**
- **30 سانت ماري (St Mary Axe) الفأس، مقر المؤسسة السويسرية للتأمين، لندن (1997 2004)**
- **سانت ماري30 مركز التجارة العالمي – سان مارينو (1997—2004)**
- **سيج غيتسهيد ،انكلترا (2004)**

- جسر ميلاو (**Millau**) – خانق، دو تان، فرنسا (**1993—2005**)
- صرح الشرطة الوطنية (**National Police Memorial**) -- مول، لندن (**2005**)
- مكتبة كلية اللغة، جامعة برلين الحرة (**Freie Universität**)، برلين، ألمانيا (**2005**)
- **40** شقة فاخرة، سانكت موريتز، سويسرا (**2005**)
- كلية الصيدلة، جامعة تورنتو ،كندا (**2006**)
- برج هيرست، يوركسيتي (**Yorkcity**) الجديدة (**2006**
- إعادة هيكلة ملعب كامب نو في برشلونة

مشاريع تحت التنفيذ: ـ

- عمان ليفينك وول (**11/07/2007** (**Amman Living Wall**
- مكتبة الحرية (**BERLINFREEDOM LIBRARY**).

صور نورمان روبرت فوستر





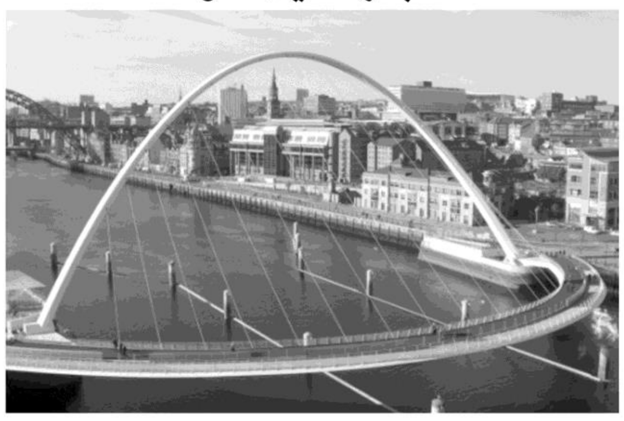
قبة البرلمان الألماني الرايخستاغ



ساحة الفن، نيمس، فرنسا



جسر الألفية، لندن



مقر المؤسسة السويسرية للتأمين، لندن





بنك إتش إس بي سي في هونج كونج



بنك إتش إس بي سي في هونج كونج



زها حديد

هي معمارية عراقية بريطانية، وُلدت في بغداد في 31 أكتوبر 1950 م. هي بنت محمد حسين بن حديد اللهيبي، أحد قادة الحزب الوطني الديمقراطي العراقي والوزير الأسبق للمالية العراقية من عام 1958 م حتى 1960 م.

وظلت زها تدرس في مدارس بغداد حتى انتهائها من دراستها الثانوية، وحصلت على شهادة الليسانس في الرياضيات من الجامعة الأمريكية في بيروت 1971 م، ولها شهرة واسعة في الأوساط المعمارية الغربية، وقد حصلت على وسام التقدير من ملكة بريطانيا... تخرجت عام 1977 م من الجمعية المعمارية آي آي بلندن، كما عملت كمعيدة في كلية العمارة 1987 م، وانتظمت كأستاذة زائرة في عدة جامعات في دول أوروبا وبأمريكا منها هارفارد وشيكاغو وهامبورغ وأوهايو وكولومبيا ونيويورك وييل. وعندما سئلت عن أي نصب تذكاري بغدادي تُفضل أن يكون "رمزا إعلاميا لبغداد" لم تتردد إنها ترى نصب "كهرمانة" الأفضل لأنه يرمز للعصر الذهبي لبغداد وقصص ألف ليلة وليلة وهذا مُرتبط أساسا بالخيال العلمي لبغداد.

التزمت زها بالمدرسة التفكيكية التي تهتم بالنمط والأسلوب الحديث في التصميم، ونفذت 950 مشروعاً في 44 دولة. وتميزت أعمالها بالخيال،

حيث إنها تضع تصميماتها في خطوط حرة سائبة لا تُحددها خطوط أفقية أو رأسية. كما تميزت أيضاً بالمتانة، حيث كانت تستخدم الحديد في تصاميمها. ومن أهم مشاريعها: محطة إطفاء الحريق في ألمانيا عام 1993 م، مبنى متحف الفن الإيطالي في روما عام 2009 والأمريكي في سينسياتي، جسر أبو ظبي، ومركز لندن للرياضات البحرية، والذي تم تخصيصه للألعاب الأولمبية التي أقيمت عام 2012، محطة الأنفاق في ستراسبورج، المركز الثقافي في أذربيجان، المركز العلمي في ولسبورج، محطة البواخر في سالرينو، ومركز للتزحلق على الجليد في إنسبروك، ومركز حيدر علييف الثقافي في باكو عام 2013 م... وهذه المشاريع من أبرز المشاريع التي أوصلت حديد بجدارة إلى الساحة العالمية حيث تتمتع برؤية خاصة أغنت بها العالم الحديث من المعمار الجميل الفريد.

الجوائز: -

نالت حديد العديد من الجوائز الرفيعة والميداليات والألقاب الشرفية في فنون العمارة، وكانت من أوائل النساء اللواتي نلن جائزة بريتزكر في الهندسة المعمارية عام 2004 م، وهي تُعادل في قيمتها جائزة نوبل في الهندسة؛ وجائزة ستيرلينج في مناسبتين؛ وحازت وسام الإمبراطورية البريطانية والوسام الإمبراطوري الياباني عام 2012 م. وحازت على الميدالية الذهبية الملكية ضمن جائزة ريبا للفنون الهندسية عام 2016 م، لتصبح أول امرأة تحظى بها. وقد وصفَت بأنها أقوى مُهندسة في العالم،

وكانت ترى أن مجال الهندسة المعمارية ليس حكراً على الرجال فحسب، فقد حققت إنجازات عربية وعالمية، ولم تكتفِ بالتصاميم المعمارية فحسب بل صممت أيضاً الأثاث وصولاً للأحذية، وحرصت أسماء عالمية مرموقة على التعاون مع حديد، مما جعل منتقديها يطلقون عليها لقب ليدي جاجا بعالم الهندسة، وقد اختيرت كرابع أقوى امرأة في العالم عام **2010** م.

تُوفيت في **31** مارس عام **2016** م عن عُمر ناهز **65** عاماً، إثر إصابتها بأزمة قلبية في إحدى مستشفيات ميامي بالولايات المتحدة، كما أعلن مكتبها في لندن، حيث قال:« بحزن كبير تؤكد شركة زها حديد للهندسة المعمارية أن زها تُوفيت بشكل مفاجئ في ميامي هذا الصباح، وكانت تُعاني من التهاب رئوي أصيبت به مطلع الأسبوع وتعرضت لأزمة قلبية أثناء علاجها في المستشفى».

حياتها العلمية : ـ

تلقت زها تعليمها الابتدائي والثانوي بمدرسة الراهبات الأهلية، وقد أشارت حديد إلى أنها تلقت تربية عصرية في العراق، واستفادت من تربية والديها المُستنيرة لها ولدعمهما غير المشروط، وأنهما كانا المُلهمين الكبيرين لها. إضافة إلى أن حماسهما وتشجيعهما هو ما أيقظ طموحها وأعطاها ثقة كبيرة في نفسها.

في سن السادسة من عمرها، اصطحبها والداها إلى معرض خاص بفرانك لويد رايت في دار الأوبرا ببغداد، ووقتها كانت قد انبهرت كثيراً بالأشكال التي شاهدتها. وفي سن الحادية عشر، حددت زها اهتماماتها لتصبح معمارية، فقامت بتصميم ديكور غرفتها، وكانت تراقب التصميمات المعمارية للمباني. وتعلمت الرياضيات في الجامعة الأمريكية ببيروت وحصلت على الليسانس في الفترة من 1968 حتى 1971. وذاع صيتها في الأوساط المعمارية الغربية، حيث درست العمارة في الجمعية المعمارية في لندن في الفترة من 1972 حتى 1977، حيث مُنحت شهادة الدبلوم.

تميزت زها حديد بنشاط أكاديمي واضح منذ بداية حياتها العملية، فقد بدأت التدريس في الجمعية المعمارية. وكانت بداية نشاطها المعماري في مكتب ريم كولاس وإليا زنجليس أصحاب مكتب أو إم إيه، ثم أنشأت مكتبها الخاص في لندن عام 1979، ليبدأ صيتها بالانتشار حول العالم بمشروعات خرجت عن المألوف مثل مشروع نادي الذروة في هونغ كونغ عام 1983 م، ومشروع دار كارديف باي للأوبرا في ويلز ببريطانيا عام 1994.

أقامت زها حديد العديد من المعارض الدولية لأعمالها الفنية تشمل التصاميم المعمارية والرسومات واللوحات الفنية. وقد بدأتها بمعرض كبير في الجمعية المعمارية بلندن عام 1983. كما أقامت مجموعة من المعارض الأخرى الكبيرة في متحف جوجنهايم بنيويورك عام 1978 ومعرض GA

Gallery بطوكيو عام 1985 ومتحف الفن الحديث في نيويورك عام 1988، وقسم الدراسات العليا للتصميم في جامعة هارفارد عام 1994، وصالة الانتظار في المحطة المركزية الكبرى بنيويورك عام 1995. كما شكلت أعمال زها حديد جزءًا من المعارض الدائمة في مُتحف الفن الحديث بنيويورك ومتحف العمارة الألمانية في فرانكفورت.

في عام 1994، عُينت أستاذة في منصب كينزو تاجيه، في مدرسة التصميم التابعة لجامعة هارفارد وفي كلية الهندسة في جامعة إلينوي في شيكاغو وجامعة كولومبيا وجامعة الفنون التطبيقية في فيينا، ومنصب سوليفان في جامعة شيكاغو بمدرسة العمارة بوصفها أستاذ زائر. كما شغلت منصب أستاذ زائر في جامعة ييل. وقامت بإلقاء سلسة من المحاضرات في أماكن كثيرة من العالم، وكانت عضوا شرفيا في الأكاديمية الأمريكية للفنون والآداب والجمعية الأمريكية للمعماريين.

تميز أسلوبها في العمارة : ـ

تأثرت حديد تأثراً كبيراً بأعمال أوسكار نيماير، وخاصة إحساسه بالمساحة، فضلاً عن موهبته الفذة. حيث أن أعماله كانت قد ألهمتها وشجعتها على إبداع أسلوبها الخاص، مقتدية ببحثه على الانسيابية في كل الأشكال. تميزت أعمالها باتجاه معماري واضح في جميع أعمالها وهو الاتجاه المعروف باسم التفكيكية أو التهديمية، وهو اتجاه ينطوي على تعقيد عال وهندسة غير مُنتظمة، كما أنها كانت تستخدم الحديد في تصاميمها بحيث

يتحمل درجات كبيرة من أحمال الشد والضغط، مما مكَّنها من تنفيذ تشكيلات حرة وجريئة. كما تميزت أيضاً بأعمالها المعمارية ذات الكمونية في الطاقة، إضافة إلى عراقة أعمالها وأصالتها، حيث الديناميكية العالية. لعبت حديد دوراً فعالاً في تغيير مفهوم العمارة في العالم. وأسهمت حديد في خلق عالم أفضل عبر تصاميمها الراقية للأبنية، وقد عُدت تصاميمها فريدة من نوعها، وكأنها تنتمي إلى عالمِ الخيال في كوكب آخر. وقد ظهر هذا الاتجاه في عام **1971**، ويُعد من أهم الحركات المعمارية التي ظهرت في القرن العشرين. ويدعو هذا الاتجاه بصفة عامة إلى هدم كل أسس الهندسة الإقليديسية، المنسوبة إلى عالم الرياضيات اليوناني إقليدس، من خلال تفكيك المنشآت إلى أجزاء. ورغم الاختلاف والتناقض القائم بين رواد هذا الاتجاه، إلا أنهم يتفقون في أمر جوهري وهو الاختلاف عن كل ما هو مألوف وتقليدي.

وكانت ترى حديد أن تصاميمها تتفاعل مع المدينة وتمنح الناس مكاناً يتواصلون فيه، حيث قالت أن المتابعين لأعمالي يعرفون أن خلق أماكن عامة يُمكن للناس استعمالها بحرية، كما تسمح للمدينة بأن تنساب بطريقة سلسة وسهلة. وما ميز هذه التصاميم أنها اتخذت اتجاهاً معمارياً واضحاً يتكئ على خلفية فنية وفلسفية، لذلك فكانت تجنح لما هو تخييلي وتجريدي. وفقاً لتصنيف جينكز لعمارة التفكيك، فإن أعمال زها حديد تقع ضمن الاتجاه البنائي الحديث، وقد ارتبط هذا الاتجاه أيضاً بأعمال ريم كولاس. وتتلخص رؤيتهم في أنها تقوم على دعامات عجيبة ومائلة وتتمتع بالانسيابية والتفكيك في تحدي الجاذبية الأرضية من خلال الإصرار على

الأسقف والكمرات الطائرة، مع التأكيد على ديناميكية التشكيل، حتى أنه أُطلق على أعمال زها حديد اسم التجريد الديناميكي.

معمارية خيالية :ـ

الخيال والمثالية هو ما يُميز تصميمات زها حديد، والتي يدعي البعض أنها غير قابلة للتنفيذ، حيث أن أبنيتها تقوم على دعامات عجيبة ومائلة، ويؤكد بعض النقاد أن هذه التصميمات تطغى عليها حالة من الصرامة.

بينما فندت عملياً المعمارية العراقية اتهامات بعض النقاد بأنها مهندسة قرطاس، أي يصعب تنفيذ تصميماتها، بعد اكتمال تشييد متحف العلوم في فولفسبيوج شمال ألمانيا، الذي افتتح في نوفمبر 2005، والذي يؤكد على أن مقولة مهندسة قرطاس ليست إلا ادعاءً كاذباً من معماريين يعيشون مع الماضي؛ لأن كل الذي وضعته على شاشة حاسوبها استطاع الآخرون تنفيذه.

وقال أحد النقاد عنها: «جميع تصميماتها في حركة سائبة لا تحددها خطوط عمودية أو أفقية، أنها ليست عمارة المرأة؛ فهي فنانة مرهفة، تُقدم ما تشعر به من تأثير التطور التقني والفني في جميع اتجاهاته في عالم أصبح قرية صغيرة.

وقال الناقد المعماري أندرياس روبي عن إبداعاتها وتصاميمها «أن مشاريع زها حديد تُشبه سفن الفضاء، التي تسبح دون تأثير الجاذبية في

فضاء مُترامي الأطراف، لا فيها جزء عالٍ ولا مُنخفض، ولا وجه ولا ظهر، فهي مبان تظهر وكأنها في حركة انسيابية في الفضاء المحيط ومن مرحلة الفكرة الأولية لمشاريع زها إلى مرحلة التنفيذ؛ تقترب سفينة الفضاء إلى سطح الأرض، وفي استقرارها تُعتبر أكبر عملية مناورة في مجال العمارة». كما وصفها شريكها باترك شوماخر بأنها كانت: «صرخة فيما قدمته، منذ عقدين من الزمن، من أعمال في مجالي الرسم أو العمارة.»

أعمالها المعمارية : ـ

أنجزت زها حديد العديد من المشروعات التي أوصلتها بجدارة إلى الساحة العالمية، وقد فازت في مسابقات معمارية عديدة. ومن أهم هذه المشروعات التي تم تنفيذها محطة إطفاء الحريق في ألمانيا، متحف الفن الحديث في مدينة سينسيناتي بأمريكا، ومركز الفنون الحديثة في روما، معرض منطقة العقل في الألفية بلندن، المركز الثقافي في أذربيجان وجسر الشيخ زايد، محطة لقطار الأنفاق في ستراسبورج، المركز العلمي في ولسبورج، محطة البواخر في سالرينو، مركز للتزحلق على الجليد في إنسبروك، ومبنى بي إم دبليو المركزي، ومركز حيدر علييف الثقافي في باكو.

وتظل هُناك عدة مشاريع لم تُكملها المهندسة المعمارية مثل أوبرا دبي والاستاد الوطني الجديد في اليابان والمبنى العائم بدبي ومركز الثقافة باليابان والمسرح الكبير في مدينة الرباط بالمغرب ومتحف غوغنهايم والإرميتاج

ومحطة مترو الرياض وأبراج الحجر بالقاهرة وبرج النيل والقاهرة إكسبو سيتي.. وإليك بيان بأهم أعمالها:

- محطة إطفاء الحريق فيترا بألمانيا 1991 –1993
- محطة قطار ستراسبورج ألمانيا (1998– 2001
- قاعة العقل بقبة الألفية بلندن (1998 – 2000)
- منصة التزحلق في إنسبروك (1999 – 2002)
- قاعة عرض في حديقة بألمانيا 1999
- مركز فاينو للعلوم (2000 – 2005
- مبنى بي إم دبليو (2001 – 2005)[53]
- دار الأوبرا في غوانزو (2003 – 2010)[56]
- مركز الفنون الحديثة بروما ماكسي (2003 – 2009)
- متحف ريفرسايد (2004 – 2011)[64]
- محطة قطار نوردبارك بالنمسا (2004 – 2007).
- محطة قطار نوردبارك من تصميم حديد وتم افتتاحها عام 2007 في إنسبروك بالنمسا. يبلغ طوله 1.8 كيلو متر.
- ساحة إليفثيريا في نيقوسيا بقبرص

- برج سي إم أيه–سي جي إم بمارسيليا في فرنسا
- ساحة إليفثيريا (2005 –).

أُعلن عن مسابقة لتطوير ساحة إليفثيريا عام 2005، حيث فازت بها حديد، والذي بدوره لاقى بعض الانتقادات. في فبراير 2012 تم إغلاق الساحة أمام العامة للبدء في المرحلة الأولى لبناء الميدان الجديد.

برج سي إم إيه– سي جي إم بمارسيليا (2005 – 2010).

وفاتها : ـ

تُوفيت المعمارية العراقية زها حديد في ميامي بالولايات المتحدة الأمريكية في 31 مارس 2016، عن عمر ناهز الـ 65 عاماً، إثر نوبة قلبية مُفاجئة، حيث كانت قد وصلت إلى ميامي لتلقي العلاج من التهاب الشعب الهوائية. وقال مكتبها في لندن في بيان ينعيها: «بحزن كبير تُؤكد شركة زها حديد للهندسة المعمارية أن زها حديد تُوفيت بشكل مفاجئ في ميامي هذا الصباح، حيث كانت تُعاني من التهاب رئوي أصيبت به مطلع الأسبوع وتعرضت لأزمة قلبية أثناء علاجها في المستشفى». وأضاف البيان أيضاً إلى أن: «زها حديد كانت تُعتبر إلى حد كبير أهم مهندسة معمارية في العالم اليوم».

نعي البنك المركزي العراقي: ـ

قال رئيس البنك في بيان له: «أنه تلقى ببالغ الأسى نبأ رحيل المعمارية العراقية الكبيرة زها حديد، التي أبدعت في كثير من تصاميمها المعمارية ومن بينها المبنى الجديد للبنك المركزي العراقي، الذي من المؤمل البدء بأعمال البناء والتشييد فيه مطلع 2017 م المقبل». وأضاف البنك المركزي العراقي أنه تكريماً لهذه المبدعة العراقية، تقرر إقامة نصب تذكاري لها في الموقع الجديد في الجنادرية، وسط بغداد.

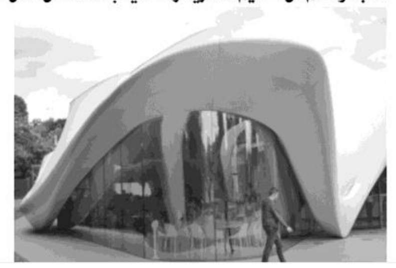
نعي الجامعة الأمريكية في بيروت : ـ

نعت الجامعة الأمريكية في بيروت السيدة زها حديد، واحدة من أبرز المهندسات المعماريات المبدعات في العصر الحالي، والتي كانت طالبة سابقة بالجامعة، ومصممة لأحد مبانيها الأكثر تميزاً.

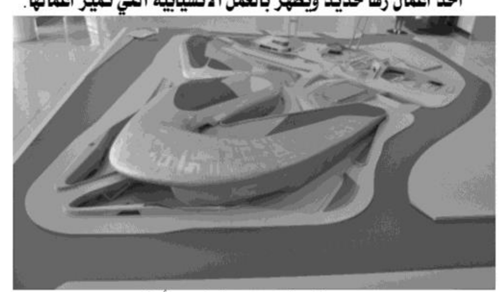
زها حديد



مكتبة ومطعم من تصميم المعمارية زها حديد بأحد حدائق لندن.



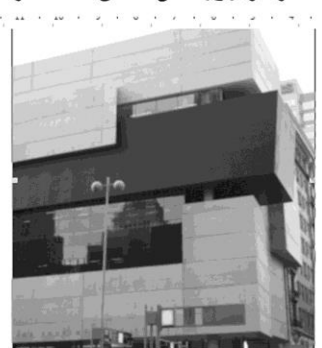
أحد أعمال زها حديد ويظهر بالعمل الانسيابية التي تميز أعمالها.



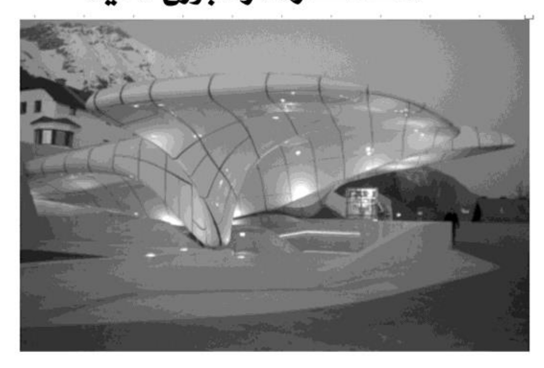
محطة إطفاء الحريق فيترا بألمانيا.



مركز روزنثال للفن المعاصر.



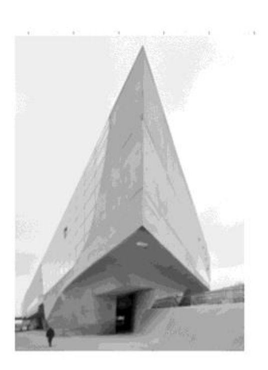
محطة قطار ستراسبورج ألمانيا.



منصة التزحلق في إنسبروك بالنمسا.



مركز فاينو للعلوم، في فولفسبورغ بألمانيا، الذي تم تأسيسه عام 2005.



مبنى بي إم دبليو المركزي في لايبزيغ بألمانيا.



دار أوبرا بمدينة غوانزو بمقاطعة كونغدنغ بجمهورية الصين الشعبية.



ساحة إليفثيريا فى نيقوسيا بقبرص



برج سي إم أيه-سي جي إم بمارسيليا في فرنسا



فرانك لويد رايت Frank lloyd wright

يُعتبر المعماري فرانك لويد رايت من أهم المعماريين في العالم الذين لهم بصمات واضحة في مسيرة تطور العمارة؛ ويُعد عبقري معارض، كما يُعد من بين عظماء المؤسسين للتطور المعماري المعاصر،

كما عايش كبار مهندسي الحركة الحديثة الأوربيين؛ وما لبث أن تخطاهم، وله تجربة إنسانية طويلة وعميقة وثيقة الصلة بإنتاج غزير لأعمال بذرها في أرجاء أمريكا فأثمرت ابتكارات بديعة.

ولد رايت عام 1869 م في ريتشلان سنتر في ولاية وسكون سين الأمريكية وقد أمضى مُعظم طفولته في مزرعة والدته، وفي عام 1884م التحق بجامعة وسكون سين حيث كان يريد التخصص في الهندسة المعمارية لكن هذا التخصص لم يكن موجود في تلك الجامعة، وأحواله المادة لا تسمح له بالذهب إلى غيرها، فأمضى سنوات من حياته يدرس الهندسة التقنية ثم سئم منها وتركها فتوجه إلى شيكاغو ليبحث عن عمل وهناك كان من حُسن حظه أن عثر على عمل لدى واحد من أكبر شركات البناء مُقابل راتب لا يزيد عن ثمانية دولارات أسبوعياً؛ وخلال السبع سنوات الأولى التي أمضاها في تلك الشركة تمكن من أن يُظهر مواهبه الاستثنائية في مجال الهندسة والتجديد مما جعله ينفرد بمكتب خاص يعمل به وسرعان ما بدأ يشتهر بتمرده على أسلوب العمارة الكلاسيكية وميله إلى التجدد

المعتمد على الخطوط الأفقية والفتحات الكبيرة وعلى تصميم مبان ترتبط بالحيز الخارجي المحيط به، وكان من أول إنجازاته المهمة في ذالك الحين تصميم المنزل الريفي في مجموعة مساكن فرديك روبي في شيكاغو عام 1909م وبدأت الحرب ضده وجابهها بقوة وبخاصة بعدما أصبحت المشاريع تنهال عليه، وكذلك صمم مبان إدارية في بوفالو تتميز ببساطتها وبكونه أول مبنى يستخدم الأبواب والأثاث المعدني والتكييف المركزي؛ وفي الوقت الذي كانت فيه هذه السمات تُثير غضب المهندسين الكلاسيكيين في الولايات المتحدة كانت سمعة رايت تكبر وتكبر في الخارج وكان تأثيره على العُمران الأوروبي بدأ يتضح، ثم كانت نجاة فندق إمبريال من زلزال طوكيو نقطة الذروة في شهرته.

مهما يكن فإن مآسي سنوات العشرينات في الولايات المتحدة عادت وخففت من حدة اندفاعه خاصة وأن ذلك تواكب مع ثاني حريق أصاب مزرعته الشهيرة التي بناها في سيرنغ غرين في ولاية وسكون سين فأنفق كل ما لديه من مال لإعادة بنائها وهو على أية حال سرعان ما حولها إلى ورشة عمل وضم إليها خمسين مُتدرباً صاروا يشتغلون لديه فيها ولدى الآخرين انطلاقاً منها ويدرسون على يده وهكذا تمكن من خلق تيار معماري أساسي في طول الولايات المتحدة وعرضها.

منذ ذلك التاريخ أصبح فرانك لويد أحد أكبر المعماريين في العالم، والأهم من هذا أصبح يُعتبر الأب الشرعي للعمارة الحديثة في الولايات المتحدة وصاحب نظرية العمارة العضوية وهي التي تنبت كالشجرة مُتعانقة

مع الطبيعة لتُشكل معها لوحة فنية ساحرة وذلك يتجلى في المنزل مسقط المياه.

انتشرت مبانيه في أكثر من ثلاثين ولاية ومنذ ذلك الحين أصبحت العمارة والطبيعة في أسلوبه يتعانقان لتُشكلان عناصرهما وبمفرداتهما وظلالهما لوحة جمالية مُتكاملة لدى عمارة رايت وبدا طراز العمارة الحديث بروادها الجدد. وأصبحت العمارة بعدها تأخذ منحى جديدا مُعتمدة على المواد الجديدة من حديد وخرسانة مسلحة ومواد أخرى جديدة تجمع بعناصرها ومفرداتها لتعطي وحدة فراغية مُتكاملة ونسيجا معماريا مُتميزا؛ ولا يزال تصميمه الكبير لمنزل (مسقط الماء) في ميرران بولاية بنسلفانيا والمقام (1936 م) يُعتبر من أهم وأبرز المباني في العالم..

مُنذ دراسته في الثانوية اتخذ قراره بأن يُصبح مُهندساً معمارياً؛ والتحق بجامعة وسكنسون سنة 1885 م لدراسة الهندسة العملية التي تؤهله للسير في الحياة حيث كان ميالاً بطبعته إلى الإنشاء والتكوين العملي. وتتلمذ على يد المعماري لويس سوليفان في مكتبه من 1887 م إلى 1893 م، وتعلم من أستاذه الشيء الكثير، حيث أجاد الرسم بطريقة وأسلوب مُعلمه، واعتمد سوليفان على (رايت) في تصميمات الكثير من المساكن، ثم بدأ (فرانك) بتطوير أعماله والعمل لحسابه الخاص وقام بابتكار أساليب جديدة في الإنشاء واستعمال مُستحدث لمواد البناء الجديدة والأثاث والمعدات، وتحرير المساقط الأفقية للمساكن من الجمود السائد حينئذ والطرق الكلاسيكية ذات القيود المُحددة.

أنهى دراساته الجامعية ليبدأ ممارسة المهنة بالفعل في عام ١٨٩٠ م وهو بعد في الثالثة والعشرين من عمره.

التصنيف من حيث الاتجاه المعماري : ـ

تحرير المساقط الأفقية : ـ

اعتمد (فرانك لويد رايت) الحرية في المساقط الأفقية، فقام بتحريرها من القيود والقواعد والأشكال الهندسية، فاختفت تلك الحسابات والاصطلاحات والقوانين الخاصة بالتشكيل والإنشاء، بل إنها أصبحت عوامل ثانوية لديه؛ فكان الشكل يتبع الوظيفة، وليس الهدف إنشاء مبنى يُمثل فكرة هندسية فراغية، كان (فرانك) يتعامل مع المسقط بانسيابية رائعة فيجعل التكامل والتجانس أساس له، ونجد ذلك في مساقطه حيث كل فراغ يُكمل الأخر كوحدة كاملة.

عشق (رايت) تجديل وتشبيك الوحدات بطريقة رائعة وبأسلوب رائع وتعبيري دقيق، فأحياناً كان يوزع الوحدات أو يجمعها حول عنصر معماري مهم مثل ركن المدفأة أو السلم الداخلي، أو احترامه لمناسيب الأرض الطبيعية وتعامله معها بدراسة ذلك الفراغ ومحيطه.

التكوين الإنشائي للمبنى :ـ

التكوين الإنشائي كان طابع (فرانك) في كل مبانيه التي تزيد عن 600 مشروعا، فلو أخذنا مثلاً تلك البلاطات الخرسانية المسلحة البارزة صريحاً وجريئاً أو تلك الأسطح المرفرفة على الواجهات لتظليلها وحماية للفرندات الخشبية من العوامل الجوية. فكان (فرانك) يستوحي النظام الإنشائي لمبانيه من الطبيعة فمثلاً لو لاحظنا التكوين الإنشائي لمصنع جونسون للشمع ذات الأعمدة الكثيرة نجد أنه استوحى ذلك من زهرة "بهجة الصباح" التي تتألف من خمسة أضلاع مقوسة تتشعب من المركز، وهي بمثابة دعامات ضلعية منحنية. ومثل ذلك كمثل النباتات المورقة التي تنتشر أوراقها من فروعها لكي تُظل وتحمي ما تحتها، أو ما نلاحظه من ذلك التغيير الواضح في الفتحات والشبابيك وتعددها وتنويعها وطريقة توزيعها مثل ذلك كمثل القوانين الطبيعية التي تتكرر من خلال نفسها، أو ما نلمسه من وجود العلاقة الصريحة بين الشكل والحجم الخارجي وبين هذه التفاصيل، فنرى بأنه كلما ارتفع الحجم عن سطح الأرض إلى أعلى كلما صار خفيفاً وخالياً من التعقيد. وعندئذ تزداد التفاصيل وضوحاً وظهوراً للعين.. وأخيراً ذلك التوسع الجرئ الصريح للسقف العلوي الذي ينشر رفرفته على حوائط المبنى كالشجرة المورقة فيقف المبنى مائلاً أمام العين يناضل خط الأفق في مظهر رائع وجذاب تحتضنه الطبيعة لأن يعيش في وفاق ووئام معها.

جمال المادة من جمال الطبيعة : ـ

إن العلاقة بين الطبيعة والحياة العضوية والتي منها نشأت آراء (رايت) تظهر لنا بوضوح في كيفية استعمال مواد البناء. رأيناه يستعمل مواد بناء على طبيعتها قدر المستطاع. فهي صديق مُخلص مُطيع، ويعتمد كل شئ عليها وعلى كيفية صقلها ونحتها ووضعها في المكان المناسب لها فاحترام الطبيعة وموادها الطبيعية يستلزم ألا يعتدي المهندس أو المعماري أو الفنان على طبيعتها، بألا يتلف الحبيبات أو التموجات الطبيعية في الخشب ولا يطمس معالمها ولا وصفاتها وعضويتها الطبيعية، التي هي من صنع الله، بالأصباغ والدهانات الصناعية، والتي هي من صنع الإنسان، بل يجب عليه أن يتركها لطبيعتها ليظهر جمالها ونوعها وطريقة تفريغها وتموجاتها؛ ونرى (رايت) فيما يتعلق بالمواد فقد كان يكفيها التكييف الذي يراه مُتمشياً مع الطبيعة والبيئة التي خرجت منها والمكان الذي استعملت فيه كمادة بناء؛ فيؤكد بذلك نظرية (عدم التناسب لا يؤدي إلى الجمال).

العمارة العضوية : ـ

لم يكن فرانك لويد رايت هو أول من نادى وكتب عن النظرية العضوية في العمارة، فقد سبقه الكثير من المهندسين والفنانين والأدباء وكتبوا عن معاني (العضوية) في العمارة وغيرها. ومما لا شك فيه أن (سوليفان) هو المعماري الأول الذي علم (رايت) النظرية العضوية. والحقيقة التي لا شك فيها أن الطبيعة هي المرجع الإنشائي والتكويني؛ وهي التي علمت الإنشائي

والمعماري والفنان والكاتب والشاعر. واختلفت وسائل البناء في الطبيعة مع الإنسان منذ القِدم. ورآها القوطيون في أوراق الشجر ورآها ليوناردو دافنشي بوضوح في الطيور، وأدت أبحاث القرن التاسع عشر في عالم الطبيعة إلى حركات شاملة كتلك التي قادها (رسكين) وليم مورس وغيرهم، ولكن افتقارهم إلى سعة العلم حرمهم من تحليل الطبيعة بطريقة صحيحة، وإن كانوا قد انتهوا دائماً إلى تجديدات فنية نراها اليوم في الفن الحديث.

بيوت البراري : -

ارتبط اسم البراري أو بيوت البراري بفرانك لويد رايت، وذلك لما أبدعه فيها من جمال تصميمي أو إنشائي؛ فأحدث فرقاً هائلاً في التصميم والخروج عن القواعد الكلاسيكية، في بداية حياته المهنية أسند إليه إعادة تصميم تلك البيوت وابتكار أساليب جديدة في إنشائه، فظهرت لنا تلك المنازل بصفات متشامخة لدرجة أنها أصبحت أسلوباً خاصاً ومنفرداً لفرانك، ونذكر من تلك الصفات ما يلي:

- المسقط الأفقي الممتد على الأرض لإعطاء الشعور بعدم التقيد أو الاختناق؛ فالبحث عن الهواء والضوء هو أهم مميزات تلك المساقط.

- المسقط المفتوح، حيث لا جدران فاصلة بين العنصر المعماري كالمعيشة مثلاً؛ ولا نجد كلمة حوائط داخلية في قاموس فرانك بل إننا نجد قواطع داخلية.

• اتصال الفراغ الداخلي بالفضاء الخارجي.

• المحافظة على حقيقة المواد وجمالها.

• إزالة حجر الزاوية أو الأركان الثقيلة واستبدال بها شبابيك مُنخفضة وقريبة من الأرض

• استعمل في الأسقف جمالونات مائلة ميلاً خفيفاً وبارزة لترمي الظلال على الواجهات فتحميها من العوامل المناخية.

ولعلنا نقول أخيراً أن هناك أعمال لفرانك لويد رايت لم نتطرق لها وهي لا تُحصى، وهذه لم تكن سوى لمحة سريعة في حياة ذلك المعماري.

مكانته وسط أقرانه: .

يُصنف المعمار فرانك لويد رايت من رواد العمارة الحديثة بشكل عام ولكنه لا يُصنف ضمن رواد (حركة العمارة الحديثة للأسلوب العالمي) إلى جانب ليكوربوزيه وميس فان دروة وغيرهم، كما يُعد رائد المدرسة العضوية، ويصنفه أحد الكُتاب والنقاد ضمن اتجاه العمارة البيئية حيث عُرف بأنه يُصمم بما يُلاءم المكان والزمان؛ ففي أمريكا صمم بيوت البراري بخصوصيتها؛ وفي اليابان ونيويورك وأوروبا؛ فكل مشاريعه تحمل طابعه الخاص.

أهم إنـجازاته : -

*في عام ١٨٩٣ م افتتح مكتبه الخاص الذي منه انطلقت منه خلال ثلثي قرن كل تلك المشاريع الكبرى التي وضعته في مقدمة معماريي القرن العشرين، ومن أبرزها ما يلي:

1. بيت ويليام ونسلو (١٨٩٣-١٨٩٤)

2- ومبنى لاركن (١٩٠٣-١٩٠٥)

3- بيت الألعاب في آفري كونلي (١٩١٢-١٩١٣)

4- مبنى شركة جونسون للشمع (١٩٣٦-١٩٣٩)

5- متحف غوغنهايم (١٩٤٣-١٩٥٩).

كما زار جميع العواصم العالمية منها: الصين واليابان وروسيا والبرازيل والأرجنتين وإنجلترا وفرنسا والعراق ومصر... كما له مدرسة وفلسفة وأنصار، ويحترف بالتدريس المعماري في الجامعات وبلغ من العمر 90 عاماً.. كما حصل على أرفع الأوسمة وأعلاها تقديراً لعمله وفلسفته ومؤلفاته ونظرياته ومنشآته المُختلفة المتعددة في مُختلف أنحاء العالم.

أهم مشاريعه : ـ

بيت الشلال : في عام ١٩٥٨ م أي قبل وفاته بعام، أنجز المعماري الأمريكي الكبير فرانك لويد رايت تصميماً لواحد من أغلى مشاريعه على قلبه، وكان بالطبع مشروعاً لم يتحقق ابداً، حمل اسم (المدينة الحية). وبدا هذا المشروع يومها أشبه بوصية لواحد من أبرز معماريي القرن العشرين. غير أن الذين أدهشهم المشروع ببعده الخيالي، وفاجأهم لويد باهتمامه به، لم يكونوا يعرفون الكثير، في الحقيقة، عن لويد.. ولو كانوا يعرفون لما فوجئوا، وذلك ببساطة لأن لويد كان أصدر في العام ١٩٣٢ كتاباً عنوانه (المدينة المختفية) أعلن فيه نزعته المعادية للمدينة كعمران مركزي، مفسراً الحاجة إلى لا مركزية متشددة تدفع الناس للخروج من المدن الملوثة المكتظة الخانقة، في عودة إلى سكن الطبيعة واستعادة العلاقة مع الريف. الغريب إن هذا الكتاب، إذ صدر في وقت كانت أميركا تعيش واحدة من أسوأ لحظات انهيارها الاقتصادي، لم يلفت نظر الكثيرين بل اعتبر من قبل الفكر الخيالي.. وتابع لويد عمله وكأن شيئاً لم يكن.. فيما وجد الكتاب طريقه إلى أرفف المكتبات وإلى ما يشبه النسيان.

غير أن اللافت والمهم هنا، هو توقيت صدور ذلك الكتاب، بالعلاقة مع عمل لويد نفسه: فالصدور كان قبل ثلاثة أعوام فقط من بدء لويد تصميم ذلك المنزل وتنفيذه الذي سيصبح علامة أساسية على مساره المهني، ونقطة انعطافية في تاريخ العمران الأمريكي والعالمي. ونعني بذلك إدغار كوفمان، المعروف باسم (شلال الماء)، في منطقة ميل ران بولاية

بنسلفانيا في الشرق الأمريكي... كما استغرق بناء هذا المنزل، يومها، أربع سنوات كاملة، ولكن من الواضح أن فرانك لويد، بدأ التفكير فيه ووضع التصميمات اللازمة له، مُنذ الوقت الذي كان يدبج فيه فصول (المدينة المختفية)، خصوصاً أن هذا المشروع إنما يبدو كتطبيق عملي مثالي، على معظم ما نادى به لويد في كتابه. وإذا كان قد أثر عن لويد أنه قال عن هذا الإنجاز، خلال سجال مسهب أجراه مع جماعة (تاليسين) التي كان زعيمها ومؤسسها ورئيس تحرير مجلتها، وهي جماعة كانت تعنى بالتجديد العمراني انطلاقاً من نزعات إنسانية مناصرة للطبيعة: (إن شلال الماء هذا – ويعني البيت بالطبع – هو بركة من تلك البركات التي يُمكننا أن نُسر بتلقيها في هذه الحياة الدنيا. وأنا أعتقد بأن لا شيء في هذا المجال، وأرى على الإطلاق ما في هذا العمل من تناسق، ومن تعبير صارخ عن مبدأ الحدث الذي يُكلل الغابة والنهر والصخر وكل عناصر البناء تترابط وتتشكل لتكوّن شراكة هي من الهدوء بحيث أنكم لا تسمعون وأنتم فيه أي ضجة على رغم هدير الماء العاصف المتساقط؛ ففيه تصغون إلى شلال الماء تماماً مثلما يصغي المرء إلى أقصى درجات الهدوء في الريف)

إذاً، لئن كان لويد قد قال هذا خلال ذلك السجال الشهير، فإنه في الحقيقة لم يكن مبالغاً على الإطلاق والمنزل قائم دائماً ليذكرنا بهذا الإنجاز الحضاري الاستثنائي. غير أن السكون ليس طبعاً كل ما يُميز هذا المبنى الذي يبدو حديثاً دائماً، وفي الوقت نفسه، قديماً عريقاً كأنه كان في مكانه مُنذ الأزل، وأيضاً جديداً طازجاً كما لو أن آخر لمسة في بنائه وضعت في الأمس فقط.

في هذا المبنى الرائع والبسيط، طبق لويد بوضوح كل نظرياته المتعلقة بالمزج الفعال بين العمران والطبيعة لما فيه فائدة وجمال الاثنين معاً؛ وهو كان يقول دائماً إن ما يهمه إنما كان ذلك التجاور بين ما أنجزه الله (الطبيعة) وما أنجزه الإنسان (العمران)؛ وكانت النتيجة أن اعتبر البيت مُنجزاً لحلم العمرانيين واليوتويين القديم، والذي يقوم في وضع الإنسان في علاقة عضوية ومتواصلة مع الطبيعة. وكما أشرنا فإن هذه العلاقة الناتجة بين الإنسان والطبيعة شكلت دائماً واحداً من هموم لويد، وهو الذي كان يعرف تماماً أن إنجاز هذا المشروع، أمر لن يعني فقط أصحاب البيت، أو أهل المنطقة التي أقيم فيها، بل العالم كله أيضاً، حيث يتخذ المشروع كمثال. وبالفعل يُعتبر منزل ادغار كوفمان، منذ أنجز بناؤه، أشهر منزل عائلي خاص في العالم، وذلك بفضل ألوف الصور التي لا يتوقف التقاطها له، من كل جوانبه.. ولكن خصوصاً من أسفل شلال الماء في منظر بات مألوفاً، ويصور الماء المتساقط تعلوه الشرفات والسطحيات المُركبة فوق بعضها البعض تُشرف أهمها على مياه الشلال نفسه.

حرص رايت في تصميمه لهذا البيت وتنفيذه في ذلك المكان الذي جرى اختياره بعناية، على أن يجعل سكان البيت في تلاحم تام مع عنق الجبل، من جهة، ومع الأشجار وأوراق الشجر والنباتات البرية من جهة ثانية، ومع الماء المُتدفق طبعاً من الجهة الثالثة، وتصف الكتب المتحدثة عن عمل لويد والمتوقفة طويلاً عند أسلوب هندسة هذا البيت أن فاعليته لا تقتصر على هندسته الخارجية، بل إن الهندسة الداخلية أيضا تعطي مكاناً أولياً وأساسياً للبيئة الطبيعية التي شدد المصمم على دوام حضورها،

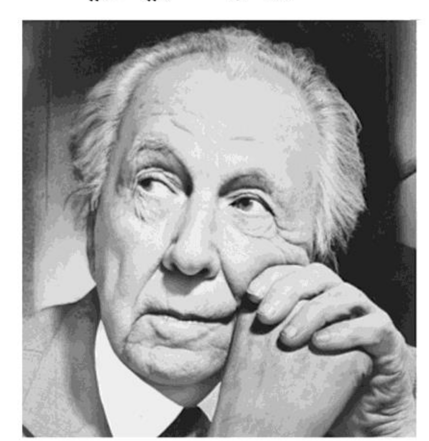
في شكل جعلها جزءاً أساسياً من التصميم نفسه، وجزءًا أساسيًا من الحياة اليومية لساكني البيت. والباحثون يصفون لنا بالتفصيل كيف أن الطابق الرئيسي في البيت يطل على ثلاثة مشاهد مختلفة، ومتكاملة في آن معًت. وكيف ان السطحيات أقيمت على مستويات عدة منفتحة في اتجاهين أولهما يطل على الجانب الجبلي العالي من المنطقة، فيما يطل الثاني على الصخور وشلال الماء. أما غرف الطوابق العليا فإن لكل منها شرفتها أو سطحيتها الخاصة بها، كما أن غرفة العمل والرواق المقامين في الطابق الثالث يتمتعان أيضاً بشرفات وسطحيات خاصة بهما.

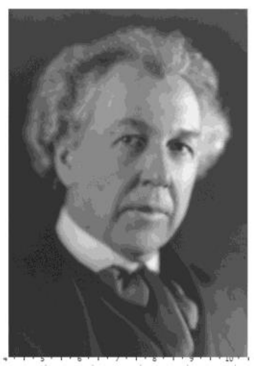
من ناحية مواد البناء، حرص لويد منذ البداية ان يتم بناء كل العناصر العمودية من البيت بواسطة حجارة محلية يؤتى بها من المنطقة نفسها، لكي تظل على تلاحم تام، بيّن او خفي، مع طبيعة المنطقة وتضاريسها. في الوقت الذي أصر على أن تُستخدم الحجارة نافرة بعض الشيء لكي يُعطى المبنى كله من الخارج طابعاً نحتياً، يُظهره وكأنه منحوتة عملاقة.

أما العناصر الأفقية في البناء فلقد أقيمت من الباطون السائل، أما أرضية المبنى في طوابقه جميعاً، فلقد غطيت بالحجارة، وحتى حين كانت الأرضية الظاهرة خشبية فإن الحجارة انتشرت تحتها، والأمر نفسه يُمكن أن يُقال أيضاً عن أبرز الجدران، فيما استخدم خشب الجوز الأصلي مما أسهم أكثر وأكثر في أقلمة العمران مع جذور الطبيعة.

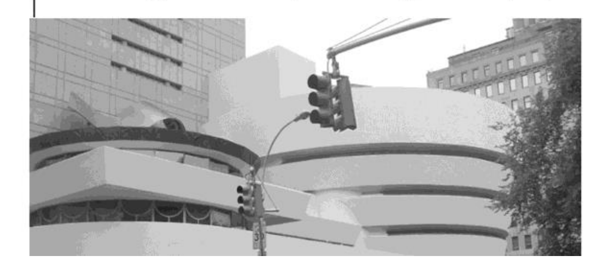
نعرف أن فرانك لويد رايت حقق عشرات الأبنية طوال حياته، داخل الولايات المتحدة وخارجها، ولكنه ظل حتى آخر أيامه يتحدث عن منزل كوفمان (شلال الماء) بصفته أحب أعماله إلى قلبه.

صور فرانك لويد رايت

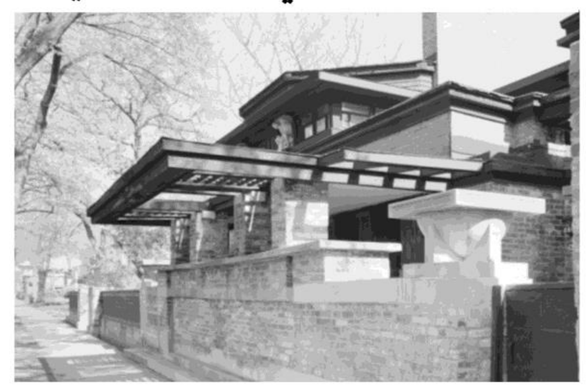




Solomon R. Guggenheim Museum, New York City, New York (1959)



منزل رايت في اوك بارك ، الينوي



Darwin D. Martin House, Buffalo, New York



Hillside Home School, 1902, Taliesin, Spring Green, Wisconsin



Fallingwater, Bear Run, Pennsylvania (1939)



Wright's Price Tower in Bartlesville, Oklahoma



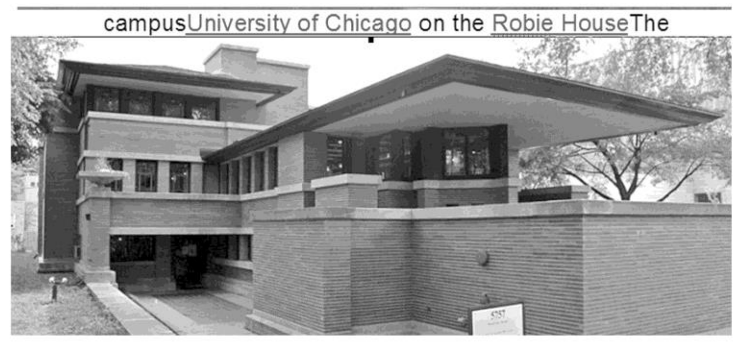
فندق امبريال ، طوكيو 1923



Springfield, Ohio, The Burton J. Westcott House



campusUniversity of Chicago on the Robie HouseThe



Panorama from the "bow" looking at the "ship"Taliesin West



Philip Cortelyou Johnson فيليب جونسون

فيليب كورتيليوو جونسون معماري أمريكي من أشهر المعماريين من مواليد كليفلاند، أوهايو عام 1906 م، وتوفي في 2005 م بالولايات المتحدة الأمريكية،

وكان يُعتبر لعقود عديدة أهم شخصية معروفة في العمارة الأمريكية، ولقد كان جونسون طالب مدرسة خريجي هارفارد للتصميم، التي هي جزء من جامعة هارفارد، والتي كانت تمنح درجة في عمارة تنسيق الحدائق والتصميم الحضري. حيث تعلم على يد والتر غروبيوس قائد الأسلوب الدولي، وتخرج من الكلية عام 1927م، وفي 1930م أسس قسم العمارة في متحف الفن الحديث (MoMA) بنيويورك، حيث قدم عمارة أوربية حديثة إلى الجمهور الأمريكي.

ألف جونسون بتعاون مع المؤرخ المعماري الأمريكي هينري رسيل هينشكوك كتابا يُقدم فيه مبادئ الطريقة الجديدة إلى الأسلوب الدولي من أوروبا إلى الولايات المُتحدة الأمريكية. في عام 1940م عاد إلى هارفارد في قسم الدراسات العليا حيث تدرب تحت يد مرسيل برير وحصل عل درجة B.arch عام 1943 م وهو في السابعة والثلاثون من عمره، ومارس برنامج العمارة في جامعة كامبريدج وماساتشوسيتس حتى عام 1946م ثم عاد مدير لقسم العمارة في متحف الفن الحديث (موما) في نيويورك من عام 1946م إلي 1954م؛ وبعد ذلك التحق بعمل مع

ريتشارد فوستر من عام 1964م – 1967م. وفي عام 1967 أقام فيليب جونسون مكتبه الخاص بتعاون مع جون هنري بيرغي إلى أن تقاعد ... ولاحقاً في عام 1978 م نال ميدالية ذهبية من المعهد الأمريكي للعمارة وكان أيضاً أول من نال جائزة بريتزكر في 1979 م؛ وكان مس فان دي رو أحد المؤثرين على فيليب جونسون في أول حياته المهنية.

أعماله :ـ

بدأ تصميم المباني عام 1942م حيث عادة ما كان يستخدم مقاسات ومواد فاخرة في البناء وكان يوجد فرغات داخلية مُكلفة (إحساس كلاسيكي ونغمة موسيقية هادئة). وكان البيت الزجاجي أول أعماله الرئيسية وهو البيت الذي بناه لنفسه في نيوكانان والذي يظهر فيه تأثير المعماري مس فان دي رو بشكل كبير؛ كما بُعد البيت الزجاجي بداية ابتعاد فيليب جونسون عن أسلوب ميس فان دي رو، ويوضح ذلك في منزل الضيف الذي بناه لبيته عام 1952م.

نظم جونسون أول زيارة لميس فان دي رو للولايات المتحدة وكذلك لي كوربوسير حيث تعاون مع ميس فان دي رو في تصميم مبنى سيجرام الشهير في نيويورك عام 1958م والممدوح على نطاق واسع بعد البيت الزجاجي؛ وبدت أعمال جونسون أكثر طموحاً حيث نرى ذلك بوضوح في مبنى سيجرام بنيويورك والكنيسة البلورية في كاليفورنيا والمكتبة

العامة في بوسطن ومبنى مقر شركة AT & T في نيويورك حيث كان أكثر مباني جونسون من حيث الجدلية.

المنزل الزجاجي :ـ

كان أول أعماله الرئيسية هو البيت الذي بناه لنفسه في نيوكانان (البيت الزجاجي)؛ وكان البيت مُشابها لحد كبير لأسلوب مس فان دي رو حيث أن البيت بُني بالكامل من الزجاج عام 1949م؛ وتصميم البيت عبارة عن هيكل مُستطيل بسيط واستعمل المصمم ألواح زجاجية كبيرة كجدران ألمح بهذا لأسلوب ميس فان دي رو وكذلك ألمح أيضا إلى أعمال مصممي القرن 18م و19 م هذه الموازنة بين تأثير ميس فان وتلميح الماضي أثر في العمارة عام 1950م.

فلسفته بالعمارة :ـ

كان جونسون صاحب التصاميم غير التقليدية، وذات التأثير القوي عن طريق الاختلاف والعصرية بالإضافة إلي أنه ناقد معروف للأسلوب الدولي، وكذلك لدوره في تعريف طراز ما بعد الحداثة في عدة سنوات أصبح جونسون أحد قادة العمارة الأكثر فاعلية فقبل أن يُصمم أول مبانيه وهو في السادسة والثلاثون من عمره كان جونسون ناقد ومؤلف ومؤرخ قبل أن يكون معمارياً، ولقد صك التعبير بشكل حرفي (International

School of Architecture) في متحف الفن الحديث (موما) في نيويورك؛ وبشكل أو بآخر فإن فيليب جونسون قد سيطر على عالم العمارة بطريقة فريدة من خلال ناطحات السحاب، الكنائس، المنتزهات، المتاحف، الحدائق، ومن هذه المشاريع نستدل على وجود جيل جديد من المباني (الأبراج الزجاجية) وأن جونسون هو أحد الذين أسسوا وشاركوا في بناء الأسلوب الدولي؛ فإن فلسفة هؤلاء المصممين كانت أن الناس شعروا بالأمان خلف الجدران الزجاجية حيث أنها أوصلتهم بشكل أكبر بالبيئة المُحيطة لهم. ولكن سرعان ما بدأ يُزيل بريق الأسلوب الدولي، حتى جونسون نفسه أصبح ناقدا للحركة التي ابتكرها حيث خف بريقه ولكن سرعان ما رجع جونسون إلى دائرة الضوء حيث هز العالم بمبنى مقر شركة AT & T في نيويورك عام 1984 م حيث أنه جمع العناصر الكلاسيكية بالتصميم الحديث ووضع المرحلة للعمارة ما بعد الحداثة، فلقد أصبح فيليب جونسون الصورة الحيوية للعمارة الحديثة.

نقد :-

كمعماري حصل جونسون على احترام واسع النطاق لأعماله المبتكرة عام 1950م عندما كانت تحت تأثير مس فان دي رو، ولكن جونسون كان يُغير مبادئه المعمارية من الحداثة إلى ما بعد الحداثة إلى مُضاد ما بعد الحداثة عند الحاجة مما أدى إلى ظهور نقد بأنه يُظهر اهتمام أكبر للطابع أكثر منه للجوهر، لذا يُعتقد أنه مُحفز للأفكار أكثر مما هو مُصمم..

وهناك من ذم جونسون حيث يقول أنه يُعيد اختراع الأشكال المجردة أو يجمع رؤيا الآخرين، ولكن نقاده الأكثر قسوة يقولون أن جونسون كان قوة محورية للمصممين الطموحين الصغار وأن مساهمته الأفضل كانت في عمله في **landscaping** وأكبر دليل على ذلك هي حديقة النحت في نيويورك.

أعمال جونسون بدأت ترسم له مكانه خاصة كالعميد غير المُتنازع عليه للمهنة، فمنذ عام **1969**م عمل كعرّاب للمعماريين الخمسة (بيتر ايزنمان، ميشايل غرافيس، تشارلز جواثمي، جون هيجرك وريتشارد ماير) حيث أنه ساعدهم بأن ينضجوا حتى أصبحوا المعماريين الأكثر تأثيراً لزمانهم منذ عام **1989**.

أهم معرض للفن والعمارة لفيليب جونسون

سيتركك المعرض الجديد للموديلات والصور الفوتوغرافية والرسوم والنحت للفنان المعماري فيليب جونسون المقام بمتحف كريغر مع الإحساس بأن هذا المعماري الأمريكي البارز لا بد أن يكون قد قضى سنواته الأخيرة أمام الفيديو كاسيت لمشاهدة الأفلام القديمة لفريتز لانغ، وإف دبليو مورناو. والإحساس الجمالي الفائق الأهمية الذي يأتي من هذا العرض الانتقائي، الذي يُركز على الأعمال الأخيرة لجونسون الذي رحل عام **2005** م، ويبدو وكأنه مستوحى من فيلم «المواطن كين»، الذي أخرجه أورسون ويلز، وقد عاد الفنان إلى الأفكار والصور التي عرفها كشاب

عندما قام بزيارة إلى ألمانيا في عشرينيات القرن الماضي. والتعبيرية الألمانية التي كانت مؤثراً مُهماً مُبكراً، نجدها في كل مكان من فصل جونسون الأخير.

ولكن كيف يُفسر المرء الافتتان بالأشكال الغريبة والأهرامات الحادة الحافات؟ تقول هيلاري لويس أمينة المعرض الموسوم «فيليب جونسون: عمارة وفن» أن الأمر يكمن في الاستيعاب الشبيه بالإسفنج ذاته لروح الزمن الذي مارسه جونسون طيلة حياته. فقد استعار الفضاءات الكثير من أسلوب فرانك غيري. وقد ألهمته أفكار حول العمارة قدمها الرسام فرانك ستيلا في سنوات التسعينات. وقد كان بالفعل يرسم في إطار افتتانه بالتعبيرية الألمانية.

كان جونسون من النُخبة المُثقفة المثالية؛ ولتفسير منعطفات إعجابه المُثمر الطويل بالكثير من تلك الأساليب التي تبدو مُتناقضة، فإنه استشهد بالفيلسوف الإغريقي هيراقليط. وقال وهو يضع اسمين في جملة واحدة «ما أن تعترف مع هيراقليط بأنه ليس هناك مُطلق سوى التغيير، فإنك تستطيع أن تتجاوز الأشكال المُجردة الأفلاطونية. ثم تعود أشياء مثل الاختيار والذوق والأشكال إلى التصميم».

والأشكال الأفلاطونية المُجردة التي يشير إليها هي الأشكال الأساسية الكلاسيكية التي تُعتبر في جوهر الكثير من أعماله الأولى، بما في ذلك المُكعبات المُتشابكة لمتحف كريغر التي صممها عام 1963. والإشارات إلى الاختيار والذوق والأشكال والتصميم هي سمات امتياز

جونسون الثقافي. فقد ولد غنياً وعاش بغنى وتمتع بالمكانة الاجتماعية المرموقة الضرورية للاعتقاد بأن الترتب الثقافي هو ترتيب فعلي؛ وأن الجمال أكثر أهمية من الوظيفة.

ويعطي هيراقليط، وهو نوع من اسم ثقافي للتغيير والمطواعية، تألقاً فلسفياً جميلاً لسيرة كانت دراسة في استثمار الفرص. ويُركز المعرض الحالي على السنوات الخمس عشرة الأخيرة من سيرة حياة جونسون الفنية (ويُجسد ثلاثة مشاريع ما تزال قائمة). وليس هناك ذكر لعمارته الأكاديمية المروعة، أو المختبرات المُسببة للكآبة التي شيدها في مدينة ييل أواسط الستينات أو البنايات القاسية التي صممها لجامعة نيويورك أوائل السبعينات.

كما أننا لا نعرف أي شيء حول السهولة التي سار بها في سفينته مقابل الرياح العاتية للروح الثقافية المحافظة، مُنتجاً أعماله الفنية الشهيرة بالأساليب الفكتورية أواسط الثمانينات. وكانت هذه البنايات خارج مدى هذا المعرض. ولكن الأبراج غير الجذابة التي شيدها لدونالد ترومب بنيويورك من عام 1999 م حتى عام 2001 م ربما تكون موجودة لسبب يتعلق بشيء من الإحساس بالأفق. وهكذا الحال مع العمارة غير المُثير للاهتمام لفيرست يونيون بلازا في بوكاراتون بفلوريدا عام 2000 م ولكن التركيز كان بدلاً من ذلك على غزوات جونسون الإبداعية والفكرية في مجال الأساليب التي ازدهرت خلال السنوات الأخيرة من حياته. إنه لأمر مثير للإعجاب أن ترى رجلاً مُسناً مُنشغلاً تماماً وبشكل مستمر مع

مساعديه الشباب. وفي فيديو خاص بجونسون قدم كجزء من المعرض وكان ثاقب الذهن وهو في التسعينات من عمره.. ولكن على الرغم من الطاقة الفكرية التي كان يمتلكها بدأ يفقد خصائصه المشهورة. فمتحف الأطفال الذي بناه في جوادالارجا بالمكسيك يبدو مجموعة غير مُتجانسة من الأفكار المعمارية وتخلو من أي رابط بينها.

والنموذج في كاتدرائية الأمل بدالاس يُشير إلى بناية ضخمة تُشبه المخبأ وهي ذات طابع دفاعي أكثر من أن تكون ذات علاقة بالأمل، وكان مُجمع الشقق في نيويورك سيتي أفضل مثال عن الدرجة التي وصل إليها في أواخر عمره من حيث قدرته على التقليد. وهذا المُجمع المعروف باسم المنحوتة المسكونة يُشير البرج إلى منطقة سوهو السكنية؛ وهو تقليد لغيري؛ وهي مجموعة دائرية متوازنة لأشكال شبيهة بالأبراج التي ترتفع فوق المنطقة المنخفضة والمشهورة تاريخياً. ومع استخدامها للقرميد الجلدي والشكل الكوميدي لنوافذها التي رتبت سطوحها بطريقة مجنونة وهي تُشبه مركز ستاتا في معهد ماساشوسيتس للتكنولوجيا الذي صممه غيري. ويعود تصميم جونسون لعام 2000 م؛ ولكن من غير الواضح من أخذ ممن. وتقليد جونسون مصقول، ولكنه ثقيل مُقارنة بتصميم غيري.

قالت أمينة المعرض لويس إن نقطة احتكاكي المباشرة لجونسون مع التعبيريين الألمان جاءت من خلال مصمم مجهول تقريباً وهو هرمان فينسترلين الذي أنتج تخطيطات لأشكال معمارية تبدو وكأنها وهمية حتى

جاء جيري. واعترف هذا المعماري بتأثير الفيلم التعبيري على رؤيته وربما اقتبس ذلك التأثير من خلال وسيط آخر هو جيري.

أهم مبادئ فليب جونسون: ـ

تأثر في بداية مشواره بمبادئ ميس فان دير رو، واستعمل مقاسات ومواد فاخرة في البناء، وكان يوجد فرغات داخلية مكلفة (إحساس كلاسيكي ونغمة موسيقية هادئة)، كما اهتم بالطابع (الشكل) أكثر منه للجوهر (الوظيفة)؛ وهو صاحب تصميمات مُتغيرة؛ ومُحفز للأفكار أكثر مما هو مُصمم.

الطراز العالمي: ـ

بدأت هذه الحركة أو الفكرة في أوروبا منذ بداية القرن العشرين من طرف العديد من المهندسين المعماريين الأوروبيين، ولقد قام فيليب جونسون بنقل هذا الطراز إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وكان ذلك في **1932** م بالضبط وتجلى ذلك في كتابه **the international style of architecture** حيث يقدم فيه مبادئ الطريقة الجديدة للطراز العالمي من أوربا إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

مبادؤها: ـ

- **زوايا الواجهات كلها 90°**
- **مدارات مربعة أو مستطيلة**
- **نوافذ تعمل على كسر الصفوف الأفقية وتألف شبكة**
- **بساطة شكل المبنى ويكون عادة مكعب أو متوازي مستطيلات**
- **روادها: .**
- **Walter Gropius ولتير غروبيوس (1883–1969) ألمانيا**
- **Ludwig Mies van der rohe لويد ميس فان دير رو (1886–1969) ألمانيا**
- **Alvar Aalto ألفارو ألتو (1898–1976) فيلاندا**
- **Le Corbusier لو كوربيزيه (1887–1965) فرنسا**
- **Philip Johnson فيليب جونسون (1906–2005) أمريكا**
- **Rudolf Schindler رودولف شيندلير(1887–1953) أمريكا**

- **Richard Neutra** ريتشارد نوترا (**1892–1970**) ألمانيا
- **Welton Becket** ؤيلتون بيكيت (**1902–1969**) أمريكا
- **Louis Kahn** لويس كان (**1901–1974**) إسبانيا
- **Oscar Niemeyer** أوسكار نييمييار (**1907**–......) برازيل

أمثلة عن مباني الطراز العالمي: ـ

- مركز التجارة العالمي **1972–1973** نيويورك صممه مينورو ياماساكي
- فيلا سافويي باريس صممه لوكوربيزيه **1929**
- أهم مباني فليب جونسون: .
- بيت الزجاج **the glass house 1949**
- كنيسة جاردن جروف أو كاتدرائية الكرستال **Crystal Cathedral**
- مبنى شركة سيغرام **Seagram 1954–1958** نيويورك

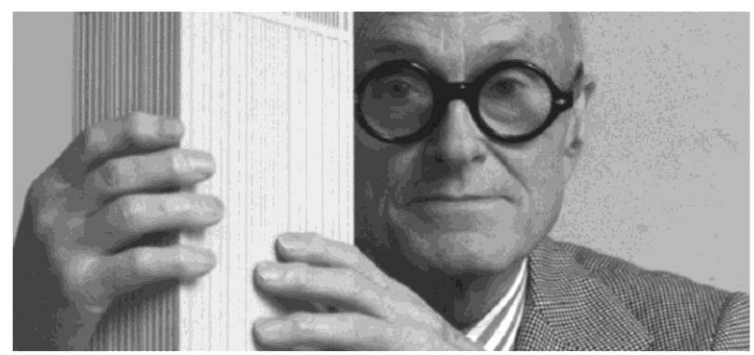
- مبنى سيغرام**Ppg place** ببيتسبورغ بينسلفانيا صممه فليب جونسون مع جون لارجي اكتمل سنة **1984** ارتفاعه **194** مترا وعدد طوابقه **40** طابقا

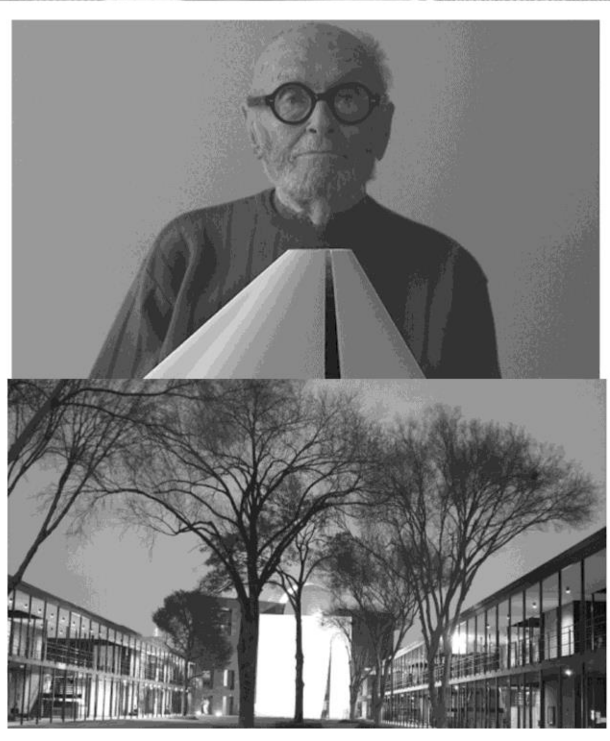
- **Puerta de europe** بمدريد إسبانيا من أشهر المباني الحديثة صممه فليب جونسون مع جون لارجي عام **1996** طول البناء **115** مترا مع ميلان بـ **15°**

- **Thank's giving square** كنيسة صغيرة تقع في وسط مدينة دالاس تكساس صممها فليب جونسون سنة **1976** **IDS centre** بمينيابولي مينيزوتا وهو ناطحة سحاب طوله **241.4** مترا سنة **1972** حيث وسع **4** مرات إلى أن يصل إلى **277.4** مترا سنة **2004** صممه فليب جونسون

- **Pennzoil place** بهيوستون تكساس صممه فليب جونسون وبني سنة **1976** ناطحة سحاب طولها **495** قدما مساحته **62،500** قدما مربعا، وهي مركز تجاري ومقر شركة **At&t building** بكاليفورنيا صممه فليب جونسون وبني سنة **1980–1984** وهو مبنى–**commercially well–timed**

صور فيليب جونسون





NYC in MOMA on display at Glass HouseA model of the



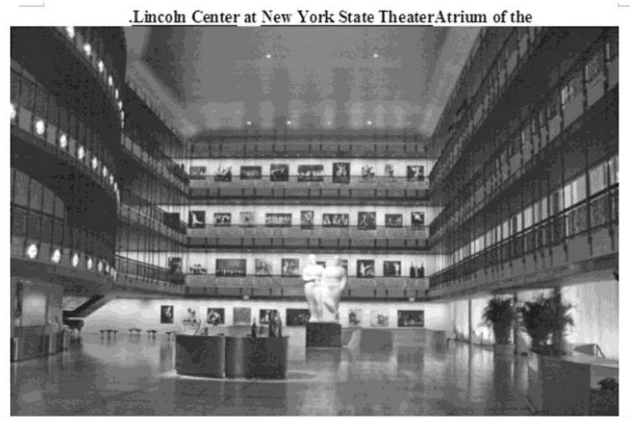
بوستمودرن ، مبنى - AT&T سوني الآن

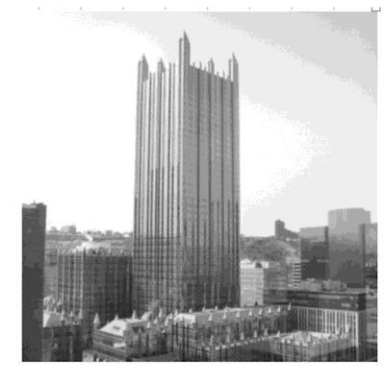


Madrid in Puerta de Europa



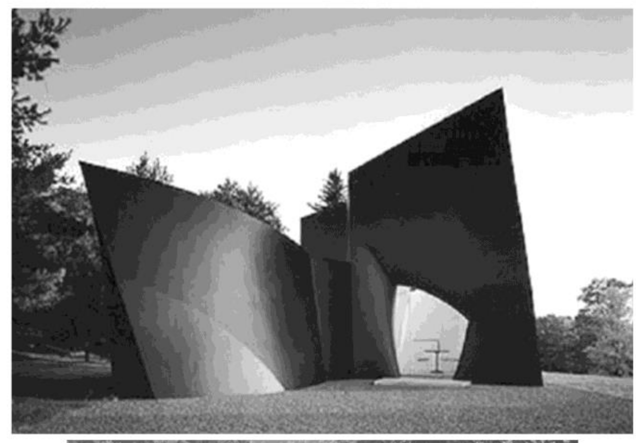
.Lincoln Center at New York State TheaterAtrium of the





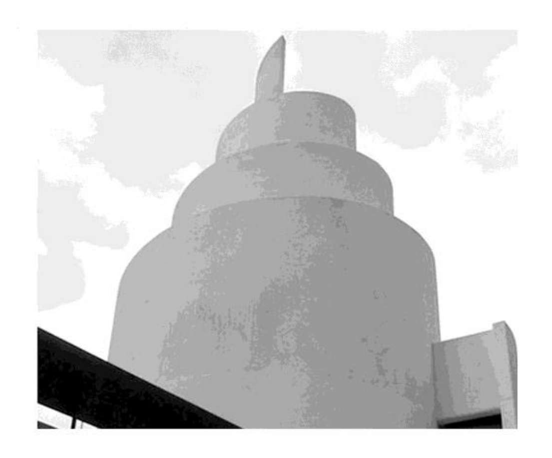












Le Corbusier **لوكوربوزييه**

وُلد شارل إدوار جانيريه في 6 أكتوبر من عام 1887 م، في مدينة لا شو دي فون في سويسرا. وكان ثاني أبناء إدوار جانيريه، وهو أحد الفنانين السويسريين.

كما كانت أم شارل موسيقية ومعلمة بيانو.. وتنحدر عائلته من مدينة ألبي بمقاطعة تارن بفرنسا، وفرت العائلة مع الهوغونو (بروتستانتيو فرنسا) إلى جبال جورا السويسرية خلال الحملة الصليبية على الكثار في القرن الثاني عشر. ولقد كان لكل هذه العوامل تأثيرات تكوينية على شخصية لوكوربوزييه الشاب. حيث غادر شارل مدرسته في عمر الثالثة عشر ليلتحق بمدرسة الفنون والحرف في لاشوز دو فوند بسويسرا، كنقاش وتأثر إلى حد كبير بأستاذه تشارلز لوبلاتونييه الذي كان مهتماً بالرسم وبفن العمارة. ولقد تبنى اسمه الجديد "لوكوربوزييه" بعد انتقاله إلى باريس في عام 1917 م، وهو اسم يعود لأحد أجداده. وقد تزوج عارضة الأزياء إيفون غاليس من إمارة موناكو في عام 1930 م، بعد أن أصبح مواطناً فرنسياً، والتحق بعدها بالحركة النقابية في فرنسا. توفي لو كوربوزييه في 27 أغسطس عام 1965 م في جنوب فرنسا.

"شارل إدوار جانيريه كري" أو كما يُعرف "لوكوربوزييه" هو أحد رواد عمارة الحداثة في القرن العشرين. اشتهر بإنجازاته ذات الأسلوب الدولي، كما كان رائداً في الدراسات النظرية للتصميم الحديث وقد كرّس

نفسه لتزويد ظروف معيشية أفضل لسكّان المدن المزدحمة. وتواصلت مهنته خمسة عقود، بعدما أنشئت البنايات في أوروبا الوسطي، والهند، وروسيا، بالإضافة إلى بناء واحد في الولايات المتحدة. وكان أيضاً مُخطّطاً، ورسّاماً، ونحّاتاً، وكاتباً، ومصمماً للأثاث. وكان عضوا في المؤتمر الدولي للعمارة الحديثة. وباستثناء عدد قليل من المباني العامة جاءت معظم إنجازات لو كوربوزييه في النصف الأول من القرن العشرين في مجال المباني السكنية، ولكنه في الفترة اللاحقة أنجز عدداً كبيراً من المباني العامة في أوروبا وفي بلدان مُختلفة من العالم، كالبرازيل، الولايات المتحدة، تونس، العراق، الهند، اليابان، وغيرها. بالإضافة إلى ذلك الكم الكبير من الأعمال التي لم يتم تنفيذها وبقيت طي الكتمان. هذا بالإضافة إلى كتاباته العديدة ومحاضراته عن العمارة والتخطيط والتصميم بأنواعه.

وقد تم مُؤخراً اقتراح إدراج عدد من إنجازات "لوكوربوزييه" لتُضاف إلى قائمة التراث العالمي التابعة لليونيسكو تحت عنوان "تحف لوكوربوزييه المعمارية" في دول مختلفة حول العالم..

تدرّب "لوكوربوزييه" على الفن عدة سنوات، ثُم سافر إلى مناطق مختلفة في ألمانيا. درس في باريس على يد أوغست بيريه، وانغمس في الحياة الثقافية والفنية للمدن. وقد تعاونا في مجال الخرسانة المسلحة، كما ساعده بيريه في توسيع قاعدة معلوماته عن العمارة الكلاسيكية الجديدة. كان لديه أثناء هذه الفترة اهتمام حاد بتأليف الفنون المختلفة. ومنذ البداية، أثبت "لوكوربوزييه" أنه وريث التقنية الفرنسية التقليدية في مجال الخرسانة

المسلحة كما ظهرت سابقاً في أعمال أسلافه من المعماريين الفرنسيين أمثال توني غارنييه وأوغست بيريه. ولقد استوعب "لوكوربوزييه" ذلك الدرس من خلال تدريبه المهني لمدة 14 شهراً في مكتب بريه في باريس عام 1908 م. كما تمكن "لوكوربوزييه" من استيعاب أهم الإنجازات الألمانية في مجال التصميم الصناعي باحتكاكه المباشر بأهم المعماريين العاملين في ذلك المجال في ألمانيا آنذاك من خلال تواجده في مكتب بيتر بيرنز لمدة خمسة شهور أمضاها في ألمانيا لغرض إعداد تقرير عن الفنون التطبيقية الألمانية بدعم من مدرسته، مدرسة الفنون والحرف في نيو شاتل بسويسرا. وكان يعمل في مكتب بيرنز في ذات الفترة أيضاً المعماريان الشهيران لودفيغ مس فان دي رو، ووالتر غروبيوس. ولكنه لا يُعلم إن كان للوكوربوزييه علاقة مباشرة معهما آنذاك. كما قابل خلال رحلاته المعماري النمساوي جوزيف هوفمان في فيينا، الذي عرض عليه العمل في مكتبه آنذاك، دون جدوى.

عاد لو كوربوزييه إلى بلدته بُعيد رحلاته القصيرة في أوروبا ليعمل في التدريس في مدرسة البلدة المحلية، ومدرسة الفنون والحرف، التي كانت لا تزال تحت تأثير تيار الفن الجديد. ولكنه لم يبق هناك طويلاً، إذ ما لبث أن غادرها إثر تغيرات في الحكم المحلي وانقطاع الدعم من مدرسته الصغيرة في شودفون، متوجهاً إلى باريس عام 1916 م. ولكنه في تلك الفترة القصيرة التي قضاها في شودفون أنجز عدداً من المباني السكنية فيها مزيج من التراث السويسري المحلي، بالإضافة إلى كم من التفاصيل الفنية التي تنتمي إلى تيار الفن الجديد والتي توجد في الدربزينات، النوافذ، في تكسية

الجدران، وغير ذلك من التفاصيل المعمارية. ومن تلك المباني فيلا فاليه عام 1907 م. ولكن تأثير رحلاته الأوربية، وعمله الوجيز في ألمانيا وفرنسا، ورحلته إلى الشرق، إلى اليونان وإيطاليا، وتركيا، غير من توجهاته الإقليمية، كما ظهر جليّا في فيلا فافيرا جاكوت عام 1912 م، ذات المعالم الكلاسيكية، التي يبدو لوكوربوزييه فيها متأثراً ببعض أعمال بيزنز وهوفمان وبيريه، والتي ابتعد فيها عن الشكل التقليدي المعتاد المُستمد من الشاليهات السويسرية؛ ولكن الفيلا التي اعتبرها جديرة بالنشر في مجلته (الروح الجديدة) أو The Spirit Nouveaux كانت فيلا شواب عام 1916م التي كانت من أوائل الفلل في أوروبا التي يعتمد نظامها الإنشائي على الخرسانة المسلحة باستخدام الأعمدة الدائرية المستقلة عن الجدران والأسقف المستوية، مما أتاح إمكانية عمل فتحات كبيرة من الزجاج المزدوج في واجهة غرف الاستقبال الرئيسية المطلة على الحديقة الخلفية. وكانت فيلا شواب أول تجربة للوكوربوزييه في استخدام نظام إنشائي هيكلي يعتمد على الخرسانة المسلحة، وقد جاءت تلك التجربة في التواصل مع أفكاره السابقة بهذا الصدد، التي كان قد عبر عنها سابقاً في عام 1914 م باقتراحه نظاماً إنشائياً هيكلياً نمطياً يعتمد على الخرسانة المسلحة بأسقف مُستوية أطلق عليه اسم Domino. ولقد ابتكر لوكوربوزييه نموذج الدومينو هذا ليكون نموذجاً اقتصادياً سهل التنفيذ باستخدامه بشكل أساسي لحل مشكلة السكن رخيص التكاليف. ولقد جاءت تسمية دومينو بسبب التشابه بين شكل المسقط الأفقي واللعبة المعروفة بذات الاسم، كما هدفت التسمية إلى بيان الشبه بين النموذج

المذكور، واللعبة المعروفة بذات الاسم لأكثر من تشابه المسقط الأفقي للنموذج المقترح مع شكل أحجار الدومينو لعمل تراكيب مُتعددة الأشكال لوحدات أسمنتية أكبر يُمكن استخدامها للحصول على مُجمعات سكنية يتم تنظيم أشكالها بحيث تحصر فيما بينها حيزاً حدائقياً مُشتركاً..

كما كانت أعمال لوكوربوزييه المُبكّرة تتعلّق بالطبيعة، ولكن حينما نضجت أفكاره، طوّر ما يسمى **Maison Domino**، وهو نموذج أساسي من البنايات للإنتاج الشامل الذي يُميزه الأعمدة الطليقة والطوابق الصلبة؛ وفي عام **1917** استقرّ في باريس حيث أصدر كتاب (نحو هندسة معمارية جديدة)، مستنداً على مقالاته السابقة في مجلة " **L'Esprit Nouveau**".[21] وفي عام **1922** عمل لوكوربوزييه مع ابن عمه بيير جانيريه. ولقد أنتج لوكوربوزييه أثناء الحرب العالمية الثانية قليلاً من النظريات على نماذجه وعلى مقياس وحدة السكن. وقد تم رفض بنايات لوكوربوزييه في عام **1947** م ذات الأشكال الصناعية السابقة والتي استُعمل فيها مواد عادية، وخرسانة مسلحة، وتركيب أفضل. ومع حلول نهاية حياته، عمل لوكوربوزييه على عدّة مشاريع في الهند التي استعمل فيها المواد الصلبة والأشكال النحتية. وتبنّى في هذه البنايات العمود الهيكلي المُثبّت، والسلم المعبّر، والمستويات غير المُزيّنة من نقاطه الخمس المشهورة في الهندسة المعمارية.

لقد قام لوكوربوزييه بشرح عدة أنماط في العمارة أثناء مُحاضراته التي كان يُلقيها في بداياته. وفي محاضرته عام **1927** م توج لوكوربوزييه أفكاره

عن تصميم المسكن المُستقل الحديث باقتراحه أنماط أربعة نقية يُحقق كل منها نوعاً من الكمال النوعي في هذا المجال. كما جاءت تلك الأنماط الأربعة على النحو التالي:

النمط الأول: هو نمط نحتي تركيبي، تنعكس في هذا النمط التقسيمات المختلفة للغرف في تشكيل نحتي تركيبي يظهر فيه المبنى كمجموعة من الحجوم المتجاورة أو المُتراكبة، مثل فيلا لاروش.

النمط الثاني: فهو نحتي تفريغي، تنضغط هنا كافة الغرف ضمن إطار صندوقي مكتمل تماماً يتم تفريغ الحجوم من داخله بحيث تنفتح الفراغات الداخلية على بعضها وتتداخل في تنظيم حجمي مُركب ومتداخل الأجزاء تتصل أجزاؤه المختلفة بواسطة الأدراج والمنحدارات، ويكون للأجزاء الرئيسية للمسكن دوماً اتصال بصري ببعضها البعض. ويتطلب هذا النمط جهداً تصميمياً أكبر من غيره؛ ولكنه يُعطي إحساساً جمالياً أكثر نقاءً. ومن الأمثلة على ذلك فيلا ستاين **Villa Stein at Garsches** عام **1927** م. وهذا النمط هو الأقرب إلى فكرة المسقط الحجمي التي وردت في تصاميم أدولف لوس.

النمط الثالث: فيسمح بتشكيل حُر للفراغات والغرف (مسقط حر) ضمن إطار هيكلي إنشائي مُنتظم مستوحى من نموذج الدومينو. ويسمح هذا النمط أيضاً بتوفير مساحات مُظللة حول أطراف المبنى تكون مُفيدة جداً في بعض المناطق الجغرافية ذات المناخ الحار. مثال: فيلا بيزوه في قرطاج بتونس عام **1928**.

النمط الرابع: فيجمع مزايا الأنماط الثلاثة السابقة، ويحقق الحرية المطلوبة للمسقط الأفقي كما في النمطين الأول والثالث ويحقق النقاء الشكلي كما في النمط الثاني. مثال : فيلا سافوي في بواسي بفرنسا **1928**.

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بسنوات تمكن لوكوربوزييه من تنفيذ بعض أهم أفكاره التي كان قد ناضل من أجلها في الفترة السابقة، فترة ما بين الحربين. فبدعم من وزير الإسكان الفرنسي نجح لوكوربوزييه في تصميم وتنفيذ مشروع سكني رئيس مهم في مدينة مارسيليا جنوب فرنسا، هو عبارة عن عمارة سكنية ضخمة أطلق عليها اسم وحدة السكن، وهي وحدات مُتعددة الطبقات، تتسع لسكن حوالي ألف وستمائة شخص، وتم إنشاؤها في الفترة من **1946**إلي **1952** م واحتوى المبنى على ثلاثمائة وسبع وثلاثين وحدة سكينة، تراوحت بين ثلاثة وعشرين نموذجاً سكنياً تفاوتت سعة النموذج الواحد من غرفة واحدة، إلى ما يتسع لعائلة من ثمانية أفراد. وبالإضافة إلى الوحدات السكنية، اشتمل المبنى على طابق وسطي مُخصص للمحال التجارية التي تخدم المساكن وكان بمثابة سوق داخلي لخدمة احتياجات الساكنين. كما قام لوكوربوزييه باستغلال سطح المبنى كساحة كبيرة ومسبح مكشوف مجاورين للجزء المُخصص كروضة أطفال على السطح. كما تم رفع الطابق الأرضي عن سطح الأرض على أعمدة ضخمة لتوفير مساحة مُظللة على مستوى الأرض الطبيعية، لخدمة السكان وإتاحة الفرصة لهم للتمتع بالطبيعة المُحيطة بالمبنى من كل جانب.

في هذا المشروع أمكن لوكوربوزييه إخراج جملة من أفكاره في مجال الإسكان التي سعى لتحقيقها مُنذ فترة العشرينات، على الأقل إلى حيز الوجود، وبنجاح كبير. وقد تم بناء عدة وحدات سكنية من هذا النوع في مناطق عديدة من فرنسا، حتى أن واحدة تم بناؤها في ألمانيا، في برلين، عام 1956 م. وبالرغم من عدم نجاح هذه الفكرة الإسكانية برمتها بالشكل الذي توقعه لوكوربوزييه، إلا أنها كانت ولا تزال من أهم التجارب الإسكانية في القرن العشرين.

المؤتمر الدولي للعمارة:ـ

كان عام 1927 م عاماً حاسماً بالنسبة للوكوربوزييه، ولعمارة الحداثة بشكل عام. ويعود ذلك لتمكن لوكوربوزييه من بناء نماذج عمارات الشقق السكنية لأول مرة في معرض فاسينهوف بشتوتغارت، ونشر نقاطه الخمس في أصول تصميم المسكن الحديث في كتالوج المعرض بقدر أنه يعود لمشاركته المثيرة للجدل في مسابقة مقر عصبة الأمم في جنيف. قدم لوكوربوزييه في تلك المسابقة مشروعاً جديد الطبع في تصميمه المعماري بشكل عام وإن كان التشكيل العام للحجوم المُختلفة أقل ابتكاراً. كما قام لو كوربوزييه برفع معظم أجزاء الموقع لمن يتواجد داخل المشروع على مستوى الأرض الطبيعية من المشاة أو راكبي السيارات. أما واجهات المبنى فكانت بشكل فتحات أفقية مستمرة على طول الواجهة تتكرر في كل طابق من طوابق المبنى. وتميز تصميم المدرج الرئيس (مقر الاجتماعات)

بشكله القطاعي الذي يتناسب مع متطلبات تصميم الحيز الداخلي. وقد كان تصميم لوكوربوزييه الذي قدمه بالاشتراك مع بيير جانيريه من ضمن عدد قليل جداً من التصاميم الأكثر حداثة، مثل تصميم هاينس ماير وهانز ويتور التي شكلت نسبة ضئيلة من مجموع تصاميم المشاركين بالمسابقة.

وبالرغم من وجود تأييد لتصميم لوكوربوزييه من قبل بعض صغار أعضاء لجنة الحكم، فقد جاء قرار لجنة الحكم في نهاية الأمر بحجب الجائزة الأولى، وإلغاء مشاركة لوكوربوزييه بسبب طريقة الإظهار المعماري التي خالف فيها شروط المسابقة حسب قرار المُحكمين، وقد تم لاحقاً تكليف أربعة من المتقدمين بعمل تصميم مشترك جاء بشكل محافظ أكثر تقليدية وانسجاماً مع المبادئ التصميمية المعروفة والمُتبعة في مدرسة الفنون الجميلة؛ بيد أن تصميم لوكوربوزييه، بالرغم من عدم فوزه بالمسابقة حظي بإعجاب غالبية الكثير من المعماريين الشباب في ذلك الوقت. وقد عكست نتائج المسابقة الفجوة المُتنامية بين المعماريين أنصار المناهج التقليدية لأكاديمية الفنون الجميلة، والمعماريين الأكثر حداثة مثل لوكوربوزييه. وقد أدت الصدمة الناجمة عن قرار لجنة التحكيم، فيما اعتبره كثير من المعماريين قراراً رجعياً بحق العمارة الحديثة، إلى المسارعة بتأسيس تجمع مؤسسي للمعماريين الجدد أطلق عليه المؤتمر الدولي للعمارة الحديثة الذي عقد أول اجتماع له في قصر قديم تملكه السيدة هيلين دي مندروه في لاسراز بسويسرا عام 1928 م. ومنذ ذلك الوقت وحتى انحلالها في نهاية الخمسينات كانت تلك المؤسسة التي أصبحت تُعرف باسمها المختصر

CIAM مسئولة عن صياغة أهم مبادئ العمارة وتخطيط المدن الحديثة وذلك من خلال اجتماعاتها المُتكررة وبياناتها التفصيلية في العمارة وتخطيط المدن، التي كان من أشهرها ميثاق أثينا The Charter of Athens، الذي صاغه أعضاء سيام، وفي مُقدمتهم لوكوربوزييه، على متن السفينة س. س. باتري بين أثينا ومرسيليا عام 1933 م ... ولكن بالرغم من نتيجة المسابقة التي جاءت في صالح التقليديين، فقد كان لها بالنسبة للوكوربوزييه جانب إيجابي؛ فقد أصبح تصميم لوكوربوزييه – وشخص لوكوربوزييه نفسه – أسطورة ورمز لعمارة الحداثة. وقد نجح لوكوربوزييه في تقمص هذا الدور إلى نهاية حياته.

صمم لوكوربوزييه ونفذ مشروعين في فترة الخمسينيات كان لهما تأثير كبير على أجيال من المعماريين، هما كنيسة نوتردام في رونشن 1955 م، ومسكن لعائلة جاؤول في منطقة نييلي في باريس 1956 م. تردد لوكوربوزييه كثيراً قبل القبول بعرض تصميم تلك الكنيسة الصغيرة، وقد جاءت موافقته في النهاية صدمة كبيرة للكثير من زملائه في المؤتمر الدولي للعمارة الحديثة لما شعروا بأنه ابتعاد عن مبادئ عمارة الحداثة التي نادى بها لوكوربوزييه في العشرينات. فقد جاء تصميم الكنيسة بشكل نحتي مُتميز بفراغاته المُعقدة وسقفه المقلوب إلى أسفل (بعكس المعتاد)، وفتحاته الجدارية المُتناثرة بشكل حُر ضمن جدران سميكة مُتفاوتة العرض من أسفل إلى أعلى توحي بأقصى ما يُمكن من المتانة والصلابة في تضاد تام مع مبادئ الإنشاء الهيكلي الخرساني الذي نادى به لوكوربوزييه في أعماله المُبكرة.

كما جاء تصميم فيلا جاؤول على شكل مجموعة من الحجوم تغطيها أسقف خرسانية مسلحة ذات ملمس خشن، بشكل أقبية قطاعية المقطع. أما الجداران فكانت من الطوب والخشب بشكل مختلف تماماً عن تصاميم العشرينات التي تميزت بشكل الصندوق الأبيض المرتفع عن الأرض والممتد إلى منظومة من الأعمدة الخرسانية المسلحة ذات المقطع الدائري، وبنوافذ أفقية مستمرة على طول الواجهة. ليس من السهل تبرير لجوء لوكوربوزييه في هذين المشروعين إلى تصاميم ذات طابع شاعري رومانسي، خاصة في ضوء أفكاره المُبكرة عن النمذجة والتصنيع بالجُملة، والتشبه بالآلة أو السفينة البخارية الضخمة.

ولكن ما من شك في أن هذين المشروعين يُقدمان دليلاً على قدرة لوكوربوزييه الفائقة على إعادة قراءة المكان والحدث، وتقدم تأويلات متجددة للتصميم المعماري في ضوء تلك المتغيرات. وقد كان من آخر أعمال لوكوربوزييه تصميم دير لاتوريت بالقرب من ليون بفرنسا عام 1959 م. ولم يكن هذا ديرا عاديا، بل كان أقرب إلى مركز بحثي وتعليمي تابع لرهبنة الدومينيكان. وكان من المُفترض أن يحتوي المشروع على سكن للباحثات، ومكتبه، ومطعم، وكنيسة، وخدمات أخرى فرعية. وقد كانت قطعة الأرض موقع المشروع ذات انحدار كبير جعل لوكوربوزييه يلجأ إلى حل تصميمي يعتمد على الدخول من المنطقة المرتفعة في الموقع، في حين يمتد المشروع بشكل حرف U فوق الانحدار، ولكن دون أن يلامس الأرض في كل المناطق، بل في مناطق مُحددة فقط، مما ساهم في تقليل

الكلفة كثيراً، وذلك بالاستغناء عن عمل أساسات ضخمة لكافة أجزاء المشروع.

وقد جاء التنظيم الداخلي للدير بشكل مبنى مُربع مُتعدد الطبقات في داخله فناء سماوي مكشوف في وسطه مُكعب بسيط الأبعاد يحتوي ضمنه المصلى الخاص بالدير يقف بشكل هرم صغير يرتفع رأسه إلى مستوى الممرات العلوية التي تصل غرف الباحثين في الطوابق العلوية. وقد وضع لوكوربوزييه غرف الباحثين والمنامات في الطابقين العلويين من المربع الخارجي، أما المكتبة وقاعة الطعام وغيرها من القاعات العامة في الطوابق الدنيا كاسرات شمس رأسية مستمرة على ارتفاع الواجهة، في حين تبرز غرف الباحثين في الطوابق العلوية قليلاً عن الواجهة في إيقاع صندوقي يُحدد معالم كل غرفة على حدى. وقد تم تطبيق نظام القياسات الذي ابتدعه لوكوربوزييه بعيد الحرب العالمية الثانية مباشرة، المعروف باسم "الموديولور"، وذلك النظام القياسي الذي ابتدعه لوكوربوزييه اعتماداً على النسبة الذهبية، على كافة تفاصيل واجهات المبنى التي تمتاز باللمس الخشن (الوحشي) للخرسانة المُسلحة، التي كانت سمة مميزة لأعمال لوكوربوزييه المُتأخرة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، مثل إسكان مرسيليا، ومباني شانديغار، وكنيسة نوتردام دي أوفي رونشان، وفيلا جاؤول. وقد ألهمت هذه المعالجة البسيطة للمواد الإنشائية، وبخاصة للخرسانة المسلحة الوحشية، الكثير من المعماريين ممن كان لهم إسهام بما سمى تيار "العمارة الوحشية"، ومنهم أليسون وبيتر سميشون، جيمس ستيرلنغ، لويس كان، والكثير غيرهم.

لقد قدم لوكوربوزييه تصميماً حداثياً وظف فيه آخر الإنجازات التقنية في مجال الخرسانة المسلحة والمنشآت المعدنية. وقد ظهر ذلك جلياً في طريقة سقف قاعات المدرجات الرئيسية الضخمة التي تكوَّنت من سطح مُستمر من العناصر التغليفية الخفيفة المُتعلقة بأطرافها العلوية إلى مجموعة من الجسور الخرسانية الضخمة بواسطة كابلات من الألياف المعدنية القوية. وقد تعلقت الجسور الخرسانية الضخمة في ناحية منها على قوس خرساني مُسلح ضخم له شكل القطع المُكافئ، الذي يُشبه أشكال مرائب الطائرات التي صممها رائد الخرسانة المسلحة المهندس الفرنسي يوجين فريزنيه في مطار أورلي بالقرب من باريس عام **1916** م.

وقد اتخذ المسقط الأفقي للقاعات الرئيسية شكلاً قطاعياً يوحي بأشكال الأصداف البحرية التي كان لوكوربوزييه شديد الإعجاب بها، وتؤكد الواجهات على قوة تلك الاستعارة إذ توحي هي أيضاً بأشكال شبيهة بأشكال الحيوانات البحرية الصدفية. وقد شكل الجدار القطاعي الضخم المُغلق الذي يواجه الصاعدين نحو مدخل المدرج الرئيسي خلفية نحتية مناسبة للساحة الاحتفالية المُتكونة بين المُدرجين الرئيسين.

أفكاره:ـ

وظف لوكوربوزييه مواهبه مُتسلحاً فكره لتطوير تصميم المسكن المعاصر إلى أعلى درجات الكمال النوعي في أشكال نقية لا تختلف كثيراً في نقاء شكلها الخارجي عن تلك المجموعة المحدودة من الأشكال الهندسية التي

اقترحها سيزان أساساً لتمثيل كافة الأشكال الطبيعية. ولهذا التأويل نجح لوكوربوزييه في الموائمة بين نظرياته الفنية النقائية والخصائص المميزة في نواتج الصناعة الآلية.

وهذا ما كان محور كتاباته في مجلة "الروح الجديدة"، التي بدأ بإصدارها عام **1920** م والتي جمعها لاحقاً في كتابه "نحو عمارة جديدة" الذي صدر عام **1923** م.

اقترح لوكوربوزييه في كتابه هذا منهجاً واضحاً لعمل المعماري اعتماداً على مجموعة من المبادئ التي اعتبر الالتزام بها أمراً ضرورياً للنهوض بالتصميم المعماري. وكان في مقدمتها الالتزام باستخدام الحجوم الهندسية البسيطة مثل: الهرم، والمكعب، والأسطوانة، والكرة، ومتوازي المستطيلات ذي الاتجاه الرأسي. وكان هذا في رأيه هو الدرس الذي نتعلمه من العمارة الرومانية **The lesson of Rome**، على حد تعبيره. أما الدرس الذي نتعلمه من قدماء الإغريق ومثاله الأعلى البارثينون، فهو مبدأ الكمال النوعي، لا أقل. ولتوضيح ذلك يعقد لوكوربوزييه مقارنة بين المعبد الإغريقي، والسيارات الحديثة، فيورد صورة المعبد إلى جانب السيارة. ويُمثل المعبد الإغريقي بالنسبة له قمة الكمال النوعي الذي تم الوصول إليه بعد سنين طويلة من البحث والتطوير لغاية الوصول إلى مستو عال من المقاييس المعيارية بكافة عناصره التشكيلية. وهذا بالنسبة له هو جوهر الطراز، لا التزيين الخارجي السطحي لواجهات المباني، فالطراز بالنسبة للوكوربوزييه ليس لمجرد القدرة على تحقيق المنفعة الوظيفية البحتة

للمبنى أو الأداة بل يتعدى ذلك إلى القدرة على الوصول بالعمارة إلى مستوى متقدم من المقاييس المعيارية ضمن مجموعة مُحدودة من الكتل الهندسية البسيطة أهمها: المكعب ومتوازي المستطيلات والأسطوانة، وفي ذلك يتساوى المعبد الإغريقي والسيارة الحديثة..

كما تُشكل هذه المقدمة خلفية مناسبة لفهم تلك المقولة التي شاعت عن لوكوربوزييه بأن "البيت آلة للعيش". يُساء فهم تلك العبارة في الغالب فتفهم على أنها دعوة صريحة ومباشرة إلى الوظيفية البحتة، ولكن المعنى الحقيقي الذي عناه لوكوربوزييه أبعد ما يكون عن ذلك.

يتضح من عبارات لوكوربوزييه في كتابه المذكور، إن التشبه بالآلة وبنتاج المهندسين الصناعيين لا يُراد به الوظيفية البحتة **Pure Functionalism**، بقدر ما يُراد به التعبير عن إنجازات مهندسي العصر الصناعي في وضع نماذج نمطية بمستو عال من الكمال النوعي، وبشكل خاص اعتماداً على حجوم هندسية بسيطة ونقية يسهل التعامل معها ضمن إمكانيات الصناعة الآلية، وهي في ذات الوقت ذات مظهر جمالي جاذب.. إن الحقبة الجديدة في رأي لوكوربوزييه، عبقة بهذه الروح الجديدة، روح العصر الصناعي الذي يعتمد على التنظيم والنمذجة ضمن مواصفات ومقاييس معيارية تنسجم والأهداف المتوخاة من الأداة قيد التصميم. ومثلما هي الصناعة، أرادها لوكوربوزييه في العمارة، فأهمية المسقط الأفقي في التصميم المعماري تنبع من كونه أكبر دليل على قدرة المصمم التنظيمية، وكلما كان الحل بسيطاً ومُباشراً، كما كان أقرب إلى

الأشكال الهندسية النقية نتاج اللآلات والعمليات الصناعية بالغة الدقة والتنظيم، لسطوحها الملساء المتجانسة المستمرة. لذا ارتأى لوكوربوزييه أن الجمال في التصميم المعماري رهن استخدام الحجوم الهندسية البسيطة أو النقية أو التي تُمثل الحلول التنظيمية النموذجية. هنا تتضح الفلسفة الكاملة خلف نصائحه الثلاث للمعماريين لضرورة الانتباه والاهتمام بأمور ثلاثة هي:

1 . الكتلة، وذلك بالتأكيد على ضرورة استخدام الأشكال الهندسية البسيطة.

2 . السطح، بأن يكون نقيا قدر الإمكان.

3 . المسقط الأفقي، باعتباره مُفتاح التنظيم العام لكافة الحجوم.

أما عن كيفية التوفيق بين الكتل المُختلفة ومعالجات السطوح، فقد اقترح لوكوربوزييه الخطوط التنظيمية، وهي عبارة عن مجموعة من الخطوط التنظيمية بهيئة شبكات مُتعامدة أو قطرية، أو مجرد خطوط مائلة تعتمد على الزاوية القائمة فيما بين كل اثنين منها، الهدف منها مساعدة المصمم على تنظيم المساقط الأفقية للمشروع، وكذلك واجهاته، وكافة تفاصيله. لذا تكون هذه الخطوط التنظيمية في شبكة متعامدة، وأخرى قطرية، في تصوره المثالي لمدينة الثلاثة ملايين نسمة، كما توجد في تصميمه لمرسم أميديه أوزنفان، أحد أوائل أعماله في باريس من عام 1922 م، ثم في فيلا ستاين في غارش من عام 1927، على سبيل المثال لا الحصر. ويتشابه

تصميم مرسم أوزنفان بعض الشئ مع نموذج ستروان الذي صممه لوكوربوزييه كجزء مُكمل لأفكاره التخطيطية المُتعلقة بمدينة الثلاثة ملايين نسمة والذي تم عرضه في ذات العام الذي صمم فيه مرسم أوزنفان.

ولقد تمكن لوكوربوزييه من بناء نموذج الستروان في معرض الفنون التطبيقية "التزينية" في باريس عام 1925 م بعد معارضة شديدة من منظمي المعرض. تم بناء هذا النموذج باسم "فسطاط الروح الجديدة"، مُتمشياً مع أفكاره بالكمال النوعي قام بتأثيث الوحدة السكنية بأفضل أنواع الأثاث، مثل كراسي تونيه المصنوعة من الخشب المنحني، وكراسي النوادي الإنجليزية ذات مساند اليدين، وقطع أثاث الحدائق الباريسي المصنوع من الحديد السكب والسجاد الشرقي. وفد جاء كل ذلك مثابة رفض صريح ومباشر على تيار الفنون التزينية الذي نادى أنصاره بضرورة تصميم قطع الأثاث بحيث تتماشى مع شكل المبنى، والابتعاد عن الأثاث الصناعي النمطي. وقد كان هذا الاختيار لأنواع الأثاث المُصنعة بدلاً من التصميم المُنفرد لكل قطعة في تواصل واتفاق مع طروحات معاصرة النمساوي أدولف لوس، الذي كان يجمع في مبانيه كافة أنواع الأثاث مما ثبت تميزه ضمن نوعه، بعكس فناني ومعماري تيار الفن الجديد، وفي مقدمتهم هنري فان دي فيلدي، الذي كان يصر على تصميم كل ما يتبع في رأيه تصميم المبنى، مثل تصميم الأثاث بما قد يشمل أحياناً تصميم ملابس أهل المسكن.

وفاته:ـ

في سنوات عمره الأخيرة، انهالت على لوكوربوزييه العروض لتصميم المباني المختلفة، مثل مركز الفنون البصرية في جامعة هارفارد 1960–196، والذي ساعده فيه تلميذه المعماري الأسباني خوزيه لوي سرت، والذي كان المشروع الوحيد الذي تم تنفيذه للوكوربوزييه في الولايات المتحدة، والسفارة الفرنسية في برازيليا 1965، ونادي اليخوت في شانديغار 1965، وجناح معرض زيورخ في سويسرا 1967، والمستشفى المركزي في فينيسيا في إيطاليا 1965، الذي عمل ضمن فريق التصميم فيه أحد أبرز المعماريين المعاصرين هو المعماري السويسري ماريو بوتا.

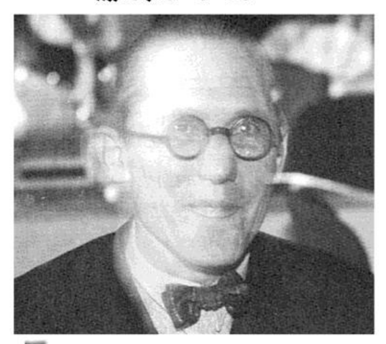
على الرغم من كل ذلك، كان أحب شيء إلى قلب لوكوربوزييه، كوخه الصيفي الصغير (3.6X3.6) المطل على البحر في كاب مارتان في جنوب فرنسا، حيث كان يقضي أجازته بالقرب من لفيف من أصدقائه، وحيث توفي غرقاً في أحد أيام عام 1965. لا أحد يعلم على وجه التأكيد إن كانت تلك هي النهاية التي اختارها لنفسه. لكن تأثير لوكوربوزييه وإنجازاته التي لا تزال ماثلة اليوم، لم ينته بوفاته، بل استمر على أجيال من أهم المعماريين المعاصرين، وبخاصة أولئك الذين عملوا معه لفترات متفاوتة ضمن مشاريع مُختلفة.

الجوائز والتكريمات:ـ

نال لوكوربوزييه في عام **1961** جائزتين من أهم الجوائز العالمية في العمارة، هما جائزة معهد فرنكلن وجائزة جمعية المعماريين الأمريكية. كما تم تكريمه لاحقاً بوضع صورته على ورقة العشرة فرنكات سويسرية في **8** أبريل **1997** م، حيث يظهر بنظارات ذات زجاج مستدير كبير، أسود في المحيط، كان يرتديها عادة.

كما تم تسمية عدة أماكن في العالم باسمه، كما في باريس في فرنسا، حيث أُطلق اسمه على أحد ساحتها. وفي لافال، كيبك في كندا، حيث أُطلق اسمه على إحدى جاداتها (لوكوربوزييه بوليفارد). وفي بوينس أيرس بالأرجنتين، أُطلق اسمه على أحد شوارعها. أما في الهند فقد أُطلق اسمه على أحد متاحف شانديغار.

صور لو كوربوزييه



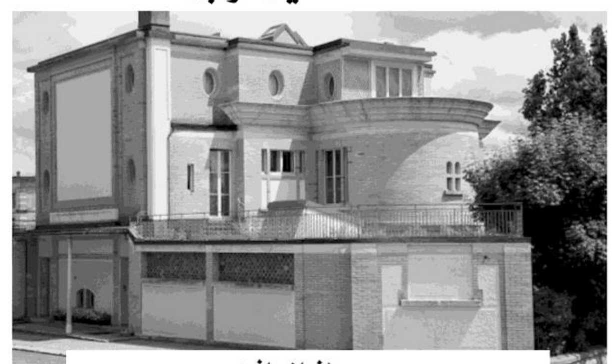




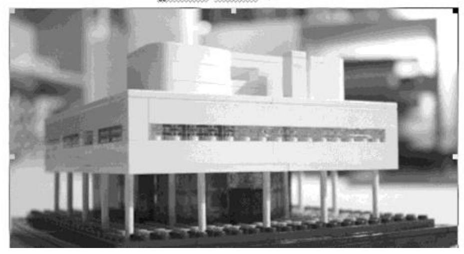
فيلا فاليه، 1905.



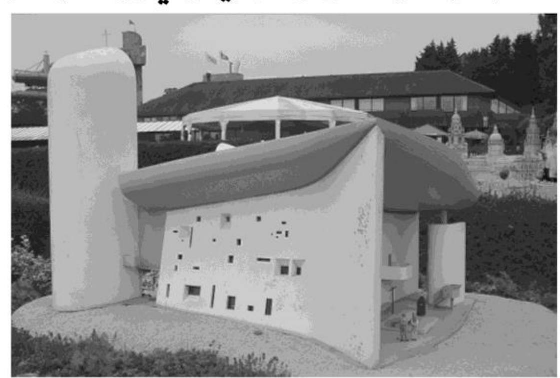
فيلا شواب.



مجسم لفيلا سافوي.



مجسم لكنيسة نوتر دام دي أو في رونشامب، فرنسا.



مركز لو كوربوزييه في زيورخ، سويسرا.





وحدة السكن في برلين، وهي مماثلة لنظريتها في مرسيليا.



مبنى سنتروسويوز في موسكو.



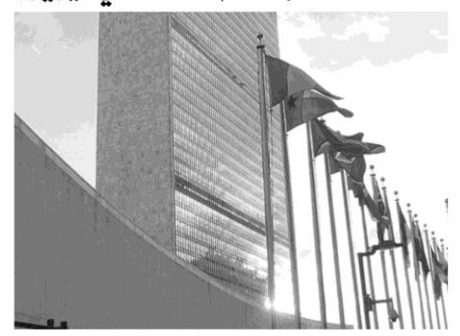
نصب اليد المفتوحة في شانديغار بالهند



مبنى قصر الاجتماعات في شانديغار.



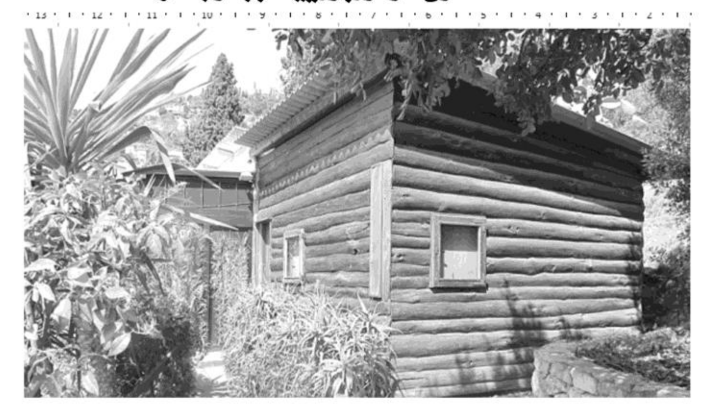
مقر الأمم المتحدة في نيويورك.



تمثال تذكاري للوكوربوزييه في ألمانيا.



كوخ لوكوربوزييه بجنوب فرنسا.



قبر لو كوربوزييه بجنوب فرنسا.



عثمان أحمد عثمان

عثمان أحمد عثمان هو مهندس وسياسي مصري؛ ساهم في بناء السد العالي، ومؤسس شركة المقاولون العرب، أكبر شركة مقاولات عربية في الستينات وحتى الثمانينات، وصهر الرئيس أنور السادات.

وكان وزير الإسكان في عهد أنور السادات؛ وطوال فترة رئاسة السادات كانت مجلة فوربس الأمريكية تورد اسمه ضمن أكبر 400 ثريا في العالم؛ وكان عربياً من أغنى ٥٠ شخصية؛ وتُقدر ثروته بـ ٥٠٠ مليون دولارا.

سكن الفتى عثمان في أحد البيوت القديمة في مدينة الإسماعيلية، والبيت عبارة عن دور أرضي مبني بالطوب اللبن، وبعض الأخشاب على السقف، وكان البيت يتكون من غرفتين، غرفة لكي يضعوا فيها المأكل والمشرب الخاص بهم طوال السنة، والغرفة الأخرى غرفة المعيشة وهي التي يوجد بها حصير وكنبة، وبعض من أواني المطبخ، والباجور، وبها مكان مخصص لتربية الدواجن، والطيور، ومكان لطهي لمخبوزات في الفرن، في هذا المكان الصغير نشأ المهندس البارع عثمان أحمد عثمان، والذي توفي والده عنه وهو في مرحلة باكرة من عمره، تُقارب الثلاث سنوات؛ حيث كان الأخ الأكبر له هو من تولى رعايته حتى كبر وتعلم، ووصل إلى مرحلة النبوغ، حيث أنه شاهد ما وصلت إليه العائلة، وما كانت تحمله والدته من مسئولية، وشاهد ذلك الصراع التي عاشوا به في الحياة، ورغم ذلك لم يقف

عاجزاً أمام تلك المأساة، بل تعلم وتفوق في دراسته في الابتدائية، وأصر وأكمل الإعدادية، وأخذه الحماس ووصل إلى الثانوية، ثُم التعليم العالي واجتاز المراحل الصعبة والشاقة في حياته، ونبغ وحصل على البكالوريا بنسب عالية جداً؛ وهو كان يُحب أن يدرس في كلية الهندسة، وتخرج منها في عام 1940 م، واشتعل في المقاولات، حتى فهم كل أمور المعمار، وبدء طريقه في الحال ليُكمل مسيرة الأخ الأكبر، ويتولى رعاية أسرته من المصاريف، ويحمل أمه على أكتافه، كما حملته في حياته.

بدأ المهندس عثمان أحمد عثمان حياته من الطريق الأكثر صعوبة حيث أنه بعد عن خاله الذي كان يتولاه في نفس المجال، بالرغم من أنه يعرف مدى صعوبة الطريق الذي يمر به بعد قرار الانفصال عن خاله إلا أنه ثابر وعمل بجد حتى وصل إلى لقب (المهندس) وبدء حياته بنجاح باهر، واشترك في العديد من المشروعات الدولية.

وبعد أن تعلم في إحدى الورش الصغيرة كعامل، وبعد فترة قصيرة لقب بالمعلم، وفي عام 1944 م كبرت تلك المشاريع التي كان يعمل بها، ووصلت إلى مؤسسة كبيرة، وصارت معروفة ومشهورة، ولها أرباح سنوية، حتى أنه تمكن من السفر بعد سمع خبر وفاة أخيه الأكبر، وقرر العمل على توسع وقام بالعمل مع الدولة بخبراته السابقة، وشهادته الكبيرة.

شارك عثمان أحمد عثمان في تشيد السد العالي، كما شارك في تشيد الكثير من المؤسسات والمرافق الخاصة بالدولة، وشيد بعض الكباري

والشركات في الشرق الأوسط وإفريقيا، وبعض المشروعات الصغيرة مثل: مياه الصرف الصحي.

السد العالي من الأعمال الكبيرة والعظيمة التي شُيدت في الدولة منذ زمن بعيد، وهذه الأعمال العريقة لا يعمل بها إلا العظماء حيث قال: . إنها كانت من أكبر المناقصات الكبيرة التي وقف الكثير من المقاولين أمامه فيها، وأنه سوف يفشل في تلك المناقصة، ولكن مع بذل مجهود كبير وتحدي الواقع، ظل مستمراً على قوله، وفعله، وظل يمر بمراحل صعبة كثيرة تُعجزه عن العمل، ولكنه صمد أمام الصعوبات وصمم على تشييده، وبعد فترة من الوقت قام بتشييد السد العالي، وتم إنجازه في عام 1971م ... وهكذا ظل 10 سنوات في تعب ومشقة، هو ومن معه من عملاء مصر الكرام الذين وقفوا بجانبه وساندوه يدا بيد، وتشجيعهم له على تكملة المسيرة، والانتهاء منها في فترة ليست بكبيرة، على ذلك المشروع الضخم، وكان أكبر مشروع مُربح لمصر في تلك السنة، وصممت له الكثير من الاحتفالات حيث كان له دور كبير في فض مُشكلات النزاع الإسرائيلي؛ ففي عام 1967 بعد النكسة قامت حرب الاستنزاف التي خاضتها مصر ضد إسرائيل، واستغلال الإسرائيليين مركزهم وآلتهم الخاصة في ضرب المدن بالصواريخ، والرشاشات التي كانت السبب الرئيسي في هدم العمل أكثر من 10 مرات، ونجح المهندس في إعادة بنائه مرة أخرى، واستطاع التغلب على ذلك النزاع.

تلك الحياة العظيمة التي تربى فيها المهندس عثمان أحمد عثمان كانت فترة خالدة دائماً في فكره، وفي تربيته لأطفاله، فلقد حاول بكل قصارى جهده أن يُربي جيلا صالحا عظيما مثله، ويكونوا عظماء مثل والدهم، ونافعين للبلد، ولحياتهم.

سيرته الذاتية:ـ

إن سيرة المعلم عثمان اللغز والأسطورة وتجربته في الهندسة والبناء لا تقل روعة أو إعجاز عن سيرة الراحل الدكتور مهندس معماري حسن فتحي (رحمة الله عليه) وهو شيخ البنائين وأعظم مهندس معماري في تاريخ العمارة، وكذلك تتوافق وتتماثل مع سيرة المهندس المعماري النابغة التركي الأصل سنان باشا الذي وضع أصول وأسس العمارة العثمانية العظيمة وصاحب أكبر رصيد من المساجد التي لم يكن لها مثيل في هذا الزمان.

ولا بد أن نُشير إلى الارتباط الروحي الوثيق بين المُعلم المهندس عثمان أحمد عثمان وبين مدينته الإسماعيلية آخر المدن النظيفة في مصر التي تحمل عبق التاريخ التي ولد وتربى بين حواريها بالقطع لا نقول إن له أياد بيضاء عليها أبداً ولكن نقول إنه حاول بقدر استطاعته أن يرد الجميل إلى المدينة العظيمة الجميلة التي احتضنته في طفولته وشبابه واستفاد الكثير من الخبرات من أبنائها وتجارها في بداية حياته العملية كما كان يُشير دائماً في ذلك الكتاب.

بالنهاية لم ينس الراحل العظيم النادي الإسماعيلي من خلال رحلته الطويلة حيث أنه كان إسماعيلاوي أصيل من خلال فترة رئاسته للنادي من موسم 65 / 66 حتى 87 / 88 أي حوالي ثلاثة وعشرين عاماً قدم خلالها الكثير والكثير للنادي وتحول إلى ناد كبير صاحب بطولات وصيت وسمعة خارجية مُمتازة. فهناك فرق كبير بين أبناء مصر الأوفياء والشرفاء الذين حققوا المعجزات لبناء مصر في ظروف قاسية وأثناء الحروب والنهوض باقتصادها، وبين المُغيبين من الذين يعيشون في دوامة الجهل الثقافي ولم يحترموا القانون، وحاملي معاول الحقد الأسود الدفين في قلوبهم ويحرقون ويدمرون ويقتلون القيم والمبادئ والأخلاق الكريمة؛ وفقدانهم الانتماء لمصر إلى ما لا نهاية حتى الآن، أتمنى أن تُدرس السيرة الذاتية لشباب اليوم لكي يستيقظوا من غفوتهم ليعرفوا أسطورة مصرية من صفحات التاريخ وهناك الكثير في جميع المجالات الدينية والعلمية والثقافية والفنية من أبناء مصر حققوا المعجزات مثل الراحل المهندس عثمان أحمد عثمان لكي يعرفوا معنى كلمة الولاء لمصر فالسماء لا تمطر ذهباً فرحلة الألف ميل تبدأ دائما بخطوة واحدة..

وفاته:ـ

توفي المهندس الراحل عثمان أحمد عثمان الذي كانت حياته عطاء بلا حدود من أجل تراب مصر الغالي، وهو الذي ولد بمدينة الإسماعيلية يوم 6 أبريل عام 1917 م وتوفي في أول مايو عام 1999 م، وهو اليوم الذي

يوافق عيد العمل الذي يرمز لكفاحه في البناء والتعمير على أرض مصر وفي العالم العربي.

عثمان أحمد عثمان أسطورة مصرية لن تتكرر في تاريخها المعاصر من الوفاء والإخلاص والضمير ولن تُعوض مثلها في هذا الزمن الرديء، كما ساهم في بناء السد العالي، وأسس شركة المقاولون العرب التي تُعد أكبر شركة مقاولات عربية في الستينات وحتى الثمانينات وقام بأعمال بطولية خارقة برجاله من العاملين والمهندسين أثناء حرب الاستنزاف ببناء وتشييد حظائر الطائرات بالقواعد الجوية المصرية وبناء منصات لقواعد الصواريخ بطول القناة للدفاع الجوي لحماية سماء مصر التي أسقطت المئات من طائرات العدو وكان لها دور كبير حتي انتصارات السادس من أكتوبر عام 1973 م؛ وقد أسند له الرئيس الراحل أنوار السادات بإعادة وتعمير مدن القناة.

كتبت عنه مجلة فوربس الأمريكية ضمن أكبر 400 ثريا في العالم حيث استغل ثروته من أجل خدمة وطنه، ونشر مذكراته منذ نعومة أظافرة ليكون درساً يتعلم منه شباب اليوم من أجل أن تبث فيهم روح الانتماء لمصر والولاء للوطن وللدين في كتاب بعنوان (عثمان، اللغز والأسطورة) ... (صفحات من تجربتي).

هناك لوم كبير يقع على المؤلفين وعلينا نحن جميعاً ومقدار هذا اللوم يتناسب، بل يتضاعف مع مرور الأيام والشهور التي تمر بدون اتخاذ أي إجراء عملي للتكفير عن تقاعسهم غير المُبرر. أين مؤلفو الدراما والمنتجون

والمخرجون، وفي متناول أيديهم كنز عن سيرة المهندس عثمان، اللغز والأسطورة يمكن تقديمها في فيلم وثائقي لكي يكون درساً لشباب اليوم ولكل الأجيال القادمة، وقد أمتعنا التليفزيون المصري بسيرة العالم الجليل المرحوم الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله الذي تعلمنا منه الكثير.

كيف عرفت السادات:.

عندما أعلنت أسماء وأعضاء مجلس قيادة الثورة لم أجد في الأسماء من أعرفه إلا "محمد أنور السادات" الذي عاش خلال مراحله الأولى فترة في الإسماعيلية، ثم رأيته في بورسعيد عقب العدوان الثلاثي عام 1956، وكنت قد حضرت من السعودية خصيصاً لكي تشارك شركتي في تعمير بورسعيد، وذهبت أزوره في بيته وفتح لي باب منزله بنفسه وهو يرتدي "الجلباب"... وكلفني ذات يوم بإدخال بعض التعديلات على منزله، وطلب أن نبني فيلا لابنته، ثم طلب بناء فيلا لكريمته الثانية. وتكررت الزيارات العائلية بيننا، وسافرت مع السادات عام 1976 في رحلة إلى السعودية والكويت والإمارات، ووافق السادات على افتتاح إنشاءات مصنع الكوك بحلوان في أول مايو عام 1971. وتحدث فيه السادات عن سيادة القانون. ووصل السادات إلى الإسماعيلية وتحد موعد زيارته لإسرائيل في نوفمبر عام 1977. وقلت له بتلقائية سأذهب معك يا سيادة الرئيس. وأصبحت في عهد السادات نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً في ثلاث وزارات أولها في 28 أكتوبر عام 1973 م، واعتذرت في نوفمبر عام

1976 عن الاستمرار في العمل الوزاري، وعام 1979 اختارني المهندسون نقيباً لهم، والمرة الثانية عام 1983م.

عندما أسندت إليه وزارة الإسكان وأصبح وزيراً للإسكان والتعمير كان أول شيء فعله إعادة أسماء أصحاب الشركات التي تم تأميمها وفي عهده تم إنجاز كوبري 6 أكتوبر بسواعد المقاولون العرب، كما قام بازدواج طريق القاهرة الإسماعيلية، وعلى يديه تم تنفيذ افتتاح نفق الشهيد أحمد حمدي.. وعندما كلفه الرئيس السادات بأن يتولى لجنة شئون التنمية الشعبية في الحزب الوطني انطلق يُقيم المشروعات الزراعية والصناعية في كل ربوع مصر، وقبل أن يستشهد الرئيس السادات كان أصدر قراراً بتعيين المعلم عثمان أحمد عثمان نائباً لرئيس الوزراء لشئون التنمية الشعبية، ومن خلال هذا المنصب أسس عثمان 12 بنكاً وطنياً في محافظات مصر وظهرت كلها إلى حيز الوجود باستثناء بنك بنى سويف الذي تعثر في آخر أيامه..

كما لم يقتصر دور المعلم عثمان أحمد عثمان على إثراء الحياة السياسية والاقتصادية فحسب بل يُحسب له اهتمامه الكبير بالرياضة فتولى رئاسة النادي الإسماعيلي في فبراير عام 1965 ليبدأ مع ذلك النادي عهداً جديداً من البطولات.

ففي هذه الفترة تعاقد مع المدرب الإنجليزي طومسون وفاز الإسماعيلي لأول مرة في تاريخه بدرع الدورى العام في أبريل من عام 1967 م، وعندما حلت النكسة سافر المعلم عثمان بفريق الدراويش إلى

الدول العربية من أجل دعم المجهود الحربي وقدم 70 ألف دولارا هدية متواضعة وهي كل ما جمعه الفريق من رحلاته العربية.. وفي عهده وبتدعيم كامل منه انطلق الإسماعيلي إلى أدغال إفريقيا للأندية في 9 يناير من عام 1970 م.

في السبعينات أنشأ المهندس عثمان أحمد عثمان نادي "المقاولون العرب" وحفر له في وسط صخور الجبل الأخضر استاداً عظيماً أصبح الآن بديلاً لاستاد القاهرة وأمر بتأسيس فريق "المقاولون العرب" الذي أصبح الآن وبعد 20 عاماً من تأسيسه أحد أندية الدوري الممتاز؛ وأحد الأندية التي فازت بالبطولات الإفريقية ولها صولات وجولات.

لقد أعطى المعلم عثمان أحمد عثمان على مدى قرابة 80 عاماً الكثير لمصر وامتدت يده بالخير والتعمير، وإذا كان السد العالي هو أبرز إنجازاته فإنه قد أسس أكثر من 150 شركة منذ تخرجه في كلية الهندسة عام 1940 م وحتى آخر لحظة في الوزارة وأكثر من 15 بنكاً مُختلفاً... وفي الأول من مايو عام 1999 رحل عن الدنيا المهندس عثمان أحمد عثمان وكما شهد القرن العشرون تألقه فقد شهد أيضاً موكب جنازته، وهو الذي أكد أن العطاء لا يموت أبدا..

محطات في حياته:-

ولد في 6 أبريل 1917 بالإسماعيلية.

حصل علي بكالوريوس الهندسة في عام 1940.

دخل مناقصة الحفر بالسد العالي في عام 1958.

في عام 1961 تم تأميم شركته تأميما نصفيا وعين هو رئيسا لمجلس إدارتها.

في عام 1964 أممت الشركة تأميما كليا، وتم تغيير اسمها من "الشركة الهندسية للصناعات والمقاولات العمومية" إلى "المقاولون العرب [عثمان أحمد عثمان] وشركاه" واحتفظ بمنصبه كرئيس لمجلس إدارتها.

رئيس للنادي الإسماعيلي في عام 1965 وحصل معه علي بطولة الدوري 67 وبطولة إفريقيا للأندية أبطال الدوري سنة 70 وجمع من خلال مباريات ودية دخلا لصالح الإنتاج الحربي.

8 يناير 1966: عضو شرفي بالنادي الأهلي تقديرا لخدماته.

2 يوليو 1968: رئيس لمجلس إدارة "المقاولون العرب" لدورة جديدة.

26 فبراير 1970: رئيس شرفي لنادي التحدي الليبي.

28 أكتوبر 1973: وزير للتعمير.

26 سبتمبر 1974: وزير للإسكان والتعمير (وزارة د. عبد العزيز حجازي).

16 مايو 1976: وزير للإسكان والتعمير (وزارة ممدوح سالم).

يونيو 1976: منح دكتوراه فخرية في القانون من جامعة (ريكر) بالولايات المتحدة الأمريكية.

10 نوفمبر 1976: خرج من الوزارة.

نوفمبر 1976: منح وسام الصليب الأكبر من حكومة ألمانيا الغربية (من الطبقة الثانية) تقديرا لجهوده.

2 يناير 1977: زواج ابنه (محمود) من ابنة الرئيس أنور السادات (جيهان).

أغسطس 1977: رئيس فخري لـ "المقاولون العرب" مدى الحياة.

نوفمبر 1978: أمين للحزب الوطني بالإسماعيلية.

مارس 1979: نقيب للمهندسين.

عضو مجلس الشعب 1979 إلى 1990

توفي في 1 مايو 1999.

تكريمات:-

نال "المُعلم" – كما كان يُطلق عليه – جوائز وتكريمات تليق بشخصه وكفاحه ومجهوداته على المستوى العالمي؛ فقد حصل على وسام الصليب

الأكبر من حكومة ألمانيا الغربية تقديراً لمجهوداته؛ ومُنح أيضاً الدكتوراه الفخرية فى القانون من جامعة "ريكر" بالولايات المتحدة الأمريكية؛ هذا بجانب الوظائف الشرفية التي حظي بها.

من أقواله : ـ

«لا أنكر أنني أقمت العديد من الشركات الجديدة، بلغت حتى الآن **170** شركة تساوي عندي **170** نجاحاً، ولكن الناس لا تُصدق أن عثمان أحمد عثمان لا يملك سهماً واحداً في أي من هذه الشركات»

«لا أحب أبداً المواقف المترددة، وأميل إلى الحسم السريع للأمور دون إغراق في التمحيص والتدقيق والدراسة»

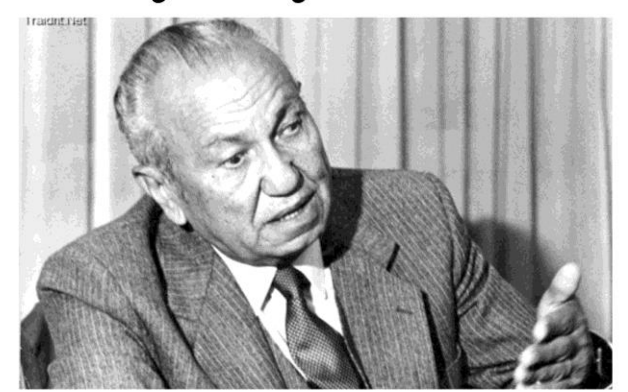
«طريقتي في الإدارة: لا تكتب ولا تقرأ، بل تُمارس».

آراء منتقديه:ـ

رأى منتقدو عثمان أنه قد استغل نفوذه وعلاقاته في بقائه رئيساً لمجلس إدارة شركة "المقاولون العرب" بالرغم من تأميمها تأميماً نصفياً ثُم كُلياً بعد ذلك، بل واستثناء الشركة من شرط تمثيل العاملين في مجلس الإدارة.

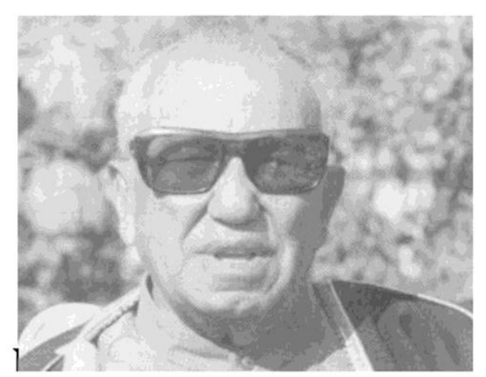
تقريب أفراد عائلته ومنحهم المناصب الكبرى بالشركة حيث كان حوالي نصف أعضاء مجلس الإدارة منهم.

عثمان أحمد عثمان



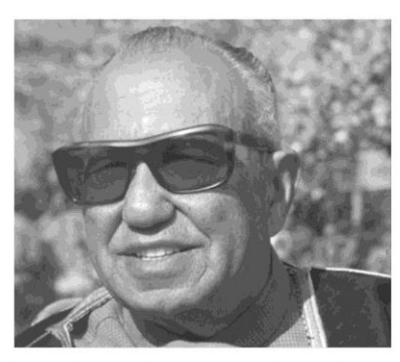


عثمان أحمد عثمان



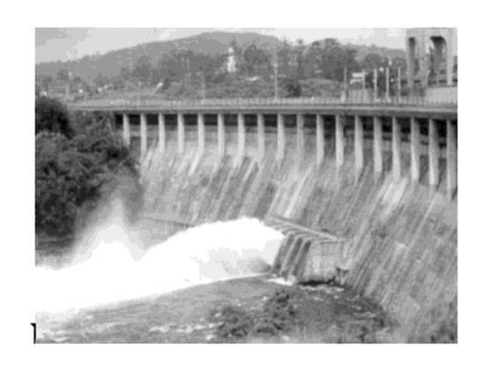


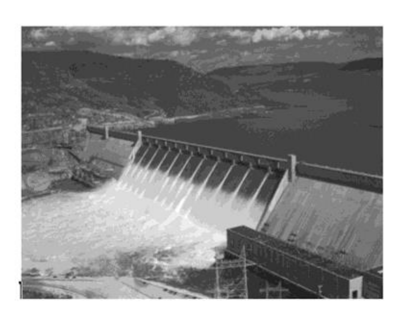


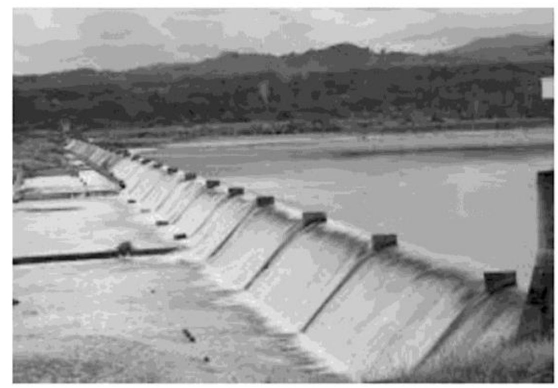


السد العالي أحد إنجازات عثمان أحمد عثمان











ميس فان دير روه

ميس فان دير روه هو واحد من معماريي القرن العشرين الذين أثروا إلى حد بعيد في الفكر المعماري العالمي جنباً إلى جنب مع كبار المعماريين أمثال "لوكوربوزييه" و"فرانك لويد رايت"،

وقد ظهر فكر ميس فان دروه المعماري مع مطلع القرن العشرين حيث سادت العديد من التيارات والنظريات والتغيرات التي صاغت معالم التغيير آنذاك، هذا بالإضافة إلى الثورة التكنولوجية المتسارعة والتغيرات العالمية التي تلت الحربين العالميتين؛ وفي هذه الأجواء وتلك الأوساط برز ميس فان دير روه، وكان عليه أن يصوغ مبادئ عمارة حديثة تستجيب للتفاعلات والمتغيرات المُستجدة؛ وقد عرف ميس فان دير روه منذ طفولته بولعه بالحرفية والمتعلقات المهنية التي تختص بالبناء ومواد الإنشاء. وحدا به ذلك إلى تلقي المزيد من التعليم في هذا المجال فانتقل في عام 1905م إلى برلين وعمره 19 عاماً في ذلك الوقت حيث تدرب ومارس التصميم مع معماريي ذلك الوقت؛ وفي فترة 25 عاماً التي تلت ذلك فقد بلور ميس فان دسر روه مدرسة للعمارة الحديثة والتي اشتهرت عالمياً بالبساطة والجمال؛ ومن المعروف أنه قد أسس لمدرسة الباوهاوس العالمية وأصبح مديراً لها عام 1930 م، وهذه المدرسة تشتهر بنظامها التدريسي المتميز وتجمع بين الفن والتكنولوجيا.

يُنسب لميس فان دير روه كمدرس بمدرسة الباوهاوس الشهيرة تأسيسه للنظام الأكاديمي المعماري الذي يتطلب الجمع بين مجموعة من المهارات الفنية والتخصصات العلمية مثل إدراك أهمية مواد البناء والهندسة الإنشائية والتدفئة والتكييف، وحساب التكلفة والكميات وغيرها مما أصبح اليوم من مُتطلبات الحصول على التأهيل للطالب المعماري، وبعد إغلاق مدرسة الباوهاوس بعد حوالي ثلاث سنوات كان على ميس فان دير روه الانتقال إلى شيكاغو حيث استقر ومارس التعليم والتصميم المعماري. وقد عرض عليه منصب رئيس القسم المعماري فوافق بشرط فرض برنامجه الأكاديمي الذي طوره في ألمانيا ومن ثم في نيويورك.

وماريا لودفيج مايكل ميس – المعروف باسم ميس فان دير روه – ولد في 27 مارس؛ وتدرب فى عمل الأواني الفخارية العائلية؛ ومحل ميلاد هو مدينة آتشين بألمانيا؛ ومات في 17 أغسطس من عام 1969 م؛ ومكان وفاته هو شيكاغو، آي إل، وهو كان مهندسا معماريا مُتميزا عاش بألمانيا في بداية حياته، ثُم انتقل للولايات المتّحدة الأمريكية؛ وفي بداية حياته عندما كان بألمانيا أدى الخدمة العسكرية بالجيش الألماني، وحارب معه بالحرب العالمية الأولى، وكان مكانه في دول البلقان، وكان والده بنّاءً بارعا؛ واشتغل ميس فان دير روه في مكتب برونوبول في برلين بألمانيا في السنوات المستهلكة الأربع في أستوديو بيتر بيهرينس، وما أن عاش بأمريكا أصبح مديرا لمدرسة الهندسة المعمارية، في معهد تكنولوجيا إلينويز من عام 1938 م إلى عام 1958 م، وقد نال عدة جوائز منها الجائزة الذهبية في عام 1960 م.

مشوار حياته:ـ

ميس فان دير روه اسمه الحقيقي ماريا لودفيغ ميشائيل ميس، من أشهر المعماريين الألمان، وواحد من أشهر معماريي القرن العشرين شهرة وتأثيراً، اكتسب شهرته من التصميمات الجيدة منتظمة الأشكال للمباني التي شيدها من القرميد والصلب والزجاج، ويمكن إيجاز فلسفته المعمارية أحياناً بعبارة "الأقل هو الأكثر".

ولد مس فان دير روه في أخن في ألمانيا، وأقام أول مبنى ذي إطار من الفولاذ عام 1927م في معرض فيركبوند الذي أداره في شتوتغارت بألمانيا. وبعد عامين بنى مقصورته الألمانية الشهيرة في معرض دولي في برشلونة بإسبانيا، والتي اشتملت على جدران فاصلة من العقيق اليماني الأسود وسقف من الألواح المتأرجحة، وجدران من الحجر الجيري. كما كان المبنى يُحيط بفضاء بشكل تجريدي من خلال عناصر الجدران غير المتناسقة التي امتدت فيما وراء جسم المبنى، وفي عام 1930م صار ميس فان دير روه مُديراً لمدرسة باوهاوس للتصميمات في ديساو بألمانيا، وفي العام نفسه بنى دار توجندات في برنو فيما يسمى الآن جمهورية تشيكيا، حيث طبق فيها مبدأ التكوين التجريدي على المعمار المحلي، وبعد عامين نقل ميس فان دير روه مدرسة الباوهاوس إلى برلين حيث ظلت هناك إلى أن أُغلقت عام 1933م.

انتقل ميس فان دير روه إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1938م حيث أصبح مُديراً لمدرسة المعمار والتخطيط والتصميم بمعهد أرمور في شيكاغو. وقد تحول هذا المعهد فيما بعد إلى معهد إلينوى للتقنية. وفي عام 1939م بدأ ميز في تخطيط حرم جديد لمعهد إلينوي، فترك الهياكل الصلبة المتناسقة للمباني مكشوفة، ومزج بينها وبين رُقع واسعة من الزجاج وأسطح من القرميد جيد الترتيب.

ويعد مبنى سيجرام في نيويورك الذي اشترك في تصميمه مع فيليب جونسون واحداً من أكثر المباني إثارة للإعجاب، ويُظهر هذا المبنى حب ميس فان دير روه للمواد الرقيقة والأشكال المتسقة التي كان يؤمن بإمكانية استخدامها في أي نوع من المباني.

بداياته العملية: ـ

ميس فان دير روه يُعتبر واحداً من أهم رواد العمارة الحديثة إلى جانب لوكوربوزييه ووالتر غروبيوس. وبعد الحرب العالمية الأولى تطلع ميس كمعاصريه من المعماريين لإنشاء طراز معماري جديد يُعبر عن الفترة التي كان يعيش فيها ويكون تأثير الطراز كتأثير العمارة الكلاسيكية والقوطية في الفترات التي نشأت فيها. ومن أهم ما يُميز أعمال مس هو الوضوح الكامل والبساطة المتناهية عن طريق استخدام عناصر ومواد توصل فكرته هذه مباشرة كالحديد وألواح الزجاج وخلق مساحات رائعة داخل أبنيته تُعبر عن الرقي والجمال. كما قام مس باستغلال الهيكل الحديدي المكشوف

والزجاج لملء الفراغات بينه بشكل رأسي لتحديد الفراغ المعماري المطلوب وقام بتسمية أبنيته باسم عمارة "الجلد والعظم".

عمل ميس فان دير روه في محل والده لنحت الأحجار وفي عدة منشآت تصميم محلية قبل انتقاله لبرلين للعمل في مكتب مصمم الحيزات الداخلية برونو باول. بدأ بعد ذلك عمله المعماري في ستوديو بيتر بيرنس من عام 1908 م حتى عام 1912م حيث تشبع بالنظريات التصميمية المعاصرة والثقافة الألمانية التقدمية.

ظهرت موهبة ميس فان دير روه سريعا وبدأ في أعماله الخاصة على الرغم من عدم دراسته بشكل أكاديمي في مدرسة للعمارة. وفي البداية عمل على تصميم منازل خاصة على الطراز التقليدي المحلي. وأعجب بشكل خاص بالمعماري كارل فريدريك شينكل وتركيباته التكعيبية البسيطة التي عمل عليها في أوائل القرن التاسع عشر وتنبهه إلى علاقة الأشياء المصنوعة بواسطة الإنسان بالطبيعة وأيضاً تكرار العناصر بشكل إيقاعي مُنتظم، بينما تجاهل مس الاتجاه الكلاسيكي الموشوش الذي كان ظاهراً في مطلع القرن العشرين.

تاريخة المهني:-

عمل في محل والده لنحت الأحجار وفي عدة منشآت تصميم محلية قبل انتقاله لبرلين للعمل في مكتب مصمم الحيزات الداخلية "برونو باول". ثُم بدأ بعد ذلك عمله المعماري في ستوديو "بيتر بيرنس" من عام 1908 حتى عام 1912 حيث تشبع بالنظريات التصميمة المُعاصرة والثقافة الألمانية التقدمية. كما ظهرت موهبته سريعاً وبدأ في أعماله الخاصة على الرغم من عدم دراسته بشكل أكاديمي في مدرسة للعمارة؛ ثُم ترأس ميس فان دير روه قسم العمارة في معهد ألينوي التكنولوجي، وصاغ منظومة تعليمية جديدة فيه قوامها الدراسة العميقة لخواص وقابليات المواد الإنشائية، الخشب، والحجر الطبيعي والطوب، والخرسانة المسلحة وكذلك الأعمال الحديدية.

في مبنى قسم العمارة في معهد إلينوي، الذي دُعي بكراون هول (crown hall) والذي أنجز عام (1956)، تم توظيف مفهوم "الفضاء الشامل" كأحد الأفكار الرئيسية المُشكلة للحل التكويني.

عمل ميس فان دير روه كثيراً في حقل الأبنية السكنية ذات الطوابق المتعددة، ونفذ قسماً منها في مدينة شيكاغو، ففي عام (1951) يُنجز بنايتين سكنيتين متعددتي الطوابق واقعتين على "ليك شور درايف" Lake Shore Drive، إن الشكل العام لهذين المبنيين يتحدد من خلال طبيعة الهيكل الإنشائي المُستخدم، والمُعتمد على الروافد الأفقية الفولاذية على شكل I-beam.

يحتل المبنى الإداري المتعدد الطوابق لشركة سيغرام **Seagram** في نيويورك والمصمم من قبل ميس فان دير روه بالاشتراك مع "فيليب جونسون" ما بين عامي **1954**إلى **1958** م أهمية بارزة في سير وتطور الأفكار المعمارية الحديثة، والحق أن هذا المبنى حظي باهتمام زائد يتناسب بشكل واقعي مع حدث ظهوره.

فلسفتـــه المعماريـــة وأقواله: ـ

كان للمعماري ميس فان دير روه فلسفته الخاصة في فهم العمارة وعملية التصميم المعماري يُبلور هذه الفلسفة في أقواله ومفاهيمه فقد قال:

ـ "إن العمارة قصيدة أبياتها حديد وزجاج".

كما قال:

ـ "المُقلد يسرق مرتين مرة من نفسه ومرة من غيره".

وله مقوله مشهورة التي هي (**less is more**) توضح أسلوبه بالتصميم، ومعناها القليل دائماً كثير.

قال ميس فان دير روه في مقابلة عن جناح الزجاج قائلاً:

. "الطبيعة أيضاً يجب أن تحيا حياتها الخاصة. يجب أن نحذر من تعطيلها بلون بيوتنا وتجهيزاتنا الداخلية. حتى الآن يجب علينا مُحاولة جلب الطبيعة، والمنازل، والبشر معاً في وحدة أعلى".

أهم أعمـاله:ـ

كرسي "برنو" الشعبي، حوالي **1930**، صمّم سويّة مع "توجيندات، " إفريز ومنزل جريت توجيندات في جمهورية التّشيك. استعملت كلتا كراسي تصميم الكابولي.

ميس فان دير روه كان مُديرا لمدرسة الباوهاوس في برلين من(**1930**إلى **1932**) وانتقل إلى شيكاغو في عام **1938**، حيث درس الهندسة المعمارية في معهد الدرع. كما صمّم بناية سيجرام في نيويورك عام **1962** م.

وفي عام **1929** م أنشأ ميس فان دير روه مبنى الجناح الألماني في معرض برشلونة في إسبانيا، فعُدَّ تنفيذ هذا المشروع إنجازاً معمارياً مُتميزاً، ومما يؤسف له أنه هدم عام **1930** م. وكان هذا المبنى مُنخفضاً ومسطحاً يتميز بجدران من الزجاج والرخام الأخضر قاتم اللون وله سقف أبيض اللون. وداخل هذا المبنى مفتوح بكامله، وتبدو فيه الدعائم الفولاذية المُتألقة بشكل أكبر وتقسمه حواجز الجدران من حجر الجزع (أونيكس) والزجاج الأخضر.

وفي عهد الحكم النازي طُرد ميس فان دير روه من برلين فاتجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأقام فيها، فأتيحت له فرصة التعبير عن لغته المعمارية ومفاهيمها الجمالية المعاصرة بوضوح. وتألق نجمه ببناء معهد التكنولوجيا في شيكاغو في ولاية إيلينوي **Illinois** عام **1940** م. ومع مؤسسة غوغنهايم **Guggenheim** أبدع عام **1953** في نيويورك الإطار المعماري الرائع المخصص لجمع مجموعة الروائع الفنية الرائدة المشهورة في العالم وحفظها.

وفي عام **1969** م أصبح مديرا لمدرسة العمارة في شيكاغو، وقد استطاعت هذه المدرسة أن تكون رائدة بفضل المعماريين لويس سوليفان (**1856. 1924**) وفرانك رايت (**1869– 1959**) والجدير بالذكر أن سوليفان كان أول من بنى ناطحة سحاب في شيكاغو ونيويورك. وأن مباني ناطحات السحاب التي أنشأها ميس فان دير روه في شيكاغو أبرزت عناصر المباني التي كان يؤثرها. وقد جسد ميس فان دير روه في الولايات المتحدة الأمريكية العمارة المنفتحة على التأثيرات الأوروبية الغنية بالتبادل الدولي، وأظهر ما كان خصوم الأسلوب الجديد يرفضون قبوله دوماً، إذ يُمكن الوصول إلى العمارة التذكارية ليس فقط بأعمدة مموهة وإنما بمواد ذات نوعية جيدة وإيقاع مكاني أيضاً. لم يُنشئ ميس فان دير روه كثيراً من المباني المعمارية، ولكن دوره المعماري كان كبيراً، مما جعله يتمتع بشهرة ومكانة مُتميزتين لأنه استطاع فعلاً أن يخلق أسلوباً خاصاً به في العمارة الحديثة، وقد أخذ عنه عدد من مشاهير المعماريين.

أسهم ميس في خلق فلسفة عمارة ما بعد مرحلة 1920. 1930 وكان شعاره «القليل هو الأكثر» Less is more، وقد استطاع في فترة العشرين سنة الأخيرة من حياته أن يُنجز رؤيته المعمارية ويُحقق كثيراً من أحلامه المعمارية ومشروعاته المُتميزة.

منزل فارنسورث لميس فان دير روه

منزل فارنسورث، والذي بُني بين عامي 1945–1951 لصالح الدكتور إديث فارنسورث كمكان لتمضية عطلة نهاية الأسبوع، هو كمال أفلاطوني تم وضعه بترتيب لطيف في الطبيعة العفوية في بلانو، إيلينوي. وهي منطقة تقع خارج شيكاغو في موقع مُنعزل مليء بالأشجار مساحتها عشرة أفدنة بجوار نهر فوكس جنوباً، والجناح الزجاجي هو العنصر الأساسي للاستفادة من العلاقة بالمحيط الطبيعي، مما يُحقق مفهوم ميس فان دير روه بإيجاد علاقة قوية بين البيت والطبيعة.

المنزل ذو الطابق الواحد يتكون من 8 أعمدة من الفولاذ التي تُدعم السقف والأرض، ولذلك نجد كُلاً من الهيكلة والتعبير فيما بين هذه الأعمدة الُممتدة من الأرض إلى السقف توجد نوافذ محاطة بالمنزل، وتنفتح الغرف على الغابات المحيطة بها.

النوافذ هي التي توفر جمال فكرة ميس فان دير روه التي تُعبر عن الربط بين الإقامة ومحيطها الهادئ.

كانت فكرته عن التظليل والخصوصية من خلال الأشجار الكثيرة التي كانت موجودة بهذا الموقع الفريد، وأوضح ميس فان دير روه هذا المفهوم في مقابلة عن جناح الزجاج قائلا: "الطبيعة أيضاً يجب أن تحيا حياتها الخاصة. يجب أن نحذر من تعطيلها بلون بيوتنا وتجهيزاتنا الداخلية. حتى الآن يجب علينا مُحاولة جلب الطبيعة، والمنازل، والبشر معاً في وحدة أعلى".

يقصد ميس فان دير روه (**Ludwig Mies van der Rohe**) أن تكون المنازل شفافة قدر الإمكان على الأرض، حتى أنه رفع المنزل **5** أقدام و**3** بوصات بعيداً عن الأرض، تاركاً فقط أعمدة الفولاذ لتلاقي الأرض ولتمدد الخضرة أسفل المنزل. ومن أجل تحقيق هذا، حتى الأعمدة الموجودة بين زجاج النوافذ توفر الدعم الهيكلي لبلاط الأرضية. وهكذا ارتفع الطابق الأرضي لمنزل فارنسورث عن الأرض، وتجد درجات السلم الواسعة ترتفع ببطء عن الأرض بحيث لا تحتاج لأي جهد للصعود، كما لو كانت تطفو إلى المدخل. وفي جانب من الجدران في وسط المنزل تجد الحمامات، وجاء تصميم الأرضية مفتوح بالكامل كتعبير عن التبسيط (**Minimalism**) في أقصى صوره.

وبالرغم من أن بيت فارنسورث والذي شيد على بعد حوالي **30** متراً من نهر فوكس، فلقد عرف ميس فان دير روه بأنه مُعرض لأخطار السيول. فقام بتصميم البيت على ارتفاع عال اعتقاداً منه على أنه محمي من أعلى مستوى للفيضانات المتوقعة، والتي كانت متوقعة كل مائة سنة.

ولكن في عام 1954 م ارتفع النهر لمترين كاملين وغمر المنزل. وعلى أية حال، لم يكن ميس فان دير روه قادراً على توقع الزيادة في جريان المياه الناجمة عن التنمية في منطقة شيكاغو والتي أدت إلى مزيد من الفيضانات.

وتوضح البحوث الحالية بأن المناطق الداخلية من المنزل تعرضت لفيضانات المياه في 6 مناسبات، بدأت في عام 1954 وتصبح أكثر تكراراً بعد أن غمرته المياه أيضاً في 1996 / 1997، ومؤخرا في عام 2008 م.

وبالرغم من أن هنالك بعض المشاكل في صيانة المنزل بسبب الفيضانات وقابليته للعيش فيه بسبب التصميم والذي تضمن الشكوى من سوء التهوية الداخلية فضلاً عن ارتفاع تكاليفه الدورية، فليس هناك أي شك في أن منزل فارنسورث هو جوهر البساطة (Minimalisme) في أنقى صوره. وكان هذا التألق في تصميمه الفني الرائع مصدراً لإلهام أعمال أخرى، مثل بيت زجاج لفيليب جونسون (Philip Johnson).

فالأشكال الهندسية التي يصنعها الإنسان يجب أن تخلق علاقة الطبيعية المحيط به لتجسيد معنى "المسكن" في أبسط وأوضح حالاته. وكما ذكر ميس فان دير روه على إنجازه هذا، "إذا رأيت الطبيعة من خلال الجدران الزجاجية لمنزل فارنسورث، فإنها تكتسب دلالة أكثر عُمقا مما لو نظرت إليها من الخارج. وبنفس الطريقة تستطيع أن تقول ذلك لو نظرت

للمنزل من الخارج وسط الطبيعة، فهو يُصبح قطعة صغيرة جميلة من صورة أكبر"

صور مس فان دروه



مبنى سيغرام فى مدينة نيويورك



منزل فارنسورث لميس فان دير روه



















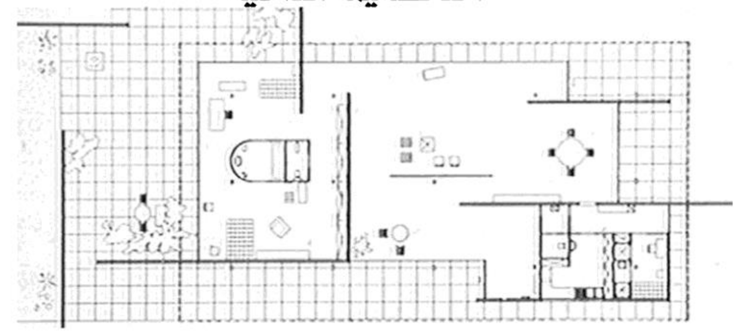




طابع بريد تخليداً لذكري مس فان دروه



أحد تصاميمه الداخلية



والتر جروبيوس

والتر جورج أدولف جروبيوس، والشهير بوالتر جروبيوس هو مهندس معماري ألماني ومؤسس باوهاوس من جانب لودفيج ميس فان دير روه ولوكوربوزييه،

كما يُعتبر على نطاق واسع بوصفه واحداً من رواد الهندسة المعمارية الحديثة والمباني، وكان له تأثير كبير على المعمار الحديث بوصفه مُهندساً معمارياً ومعلماً على حد سواء. ولعل جروبيوس اشتهر أكثر بوصفه مؤسس كلية الباوهاوس للتصميم في ألمانيا.

عمل والتر جروبيوس بين عامي **1908**م و**1910**م مساعد أول للمعماري الألماني بيتر بيرنز. وتعاون مع أدولف ماير في تصميم مصنع أعمال فاجُوس في ألفلد عامي **1910**م و**1911**م، هذا بالإضافة إلى مصنع نموذجي لمعرض في كولون عام **1914**م. وتم تشييد المبنيين في غالبهما من الزجاج والحديد الصلب، وهما مادتان كثيراً ما يُشار إليهما على أنهما ترمزان لخصائص الحضارة الصناعية الحديثة.

حياته:ـ

ولد في مدينة جروبياس في **17** مايو من عام **1883** م بمدينة برلين؛ وتعلم العمارة في السنوات الأولى من القرن العشرين في جامعات ميونخ، وبدأ حياته كمعماري بعد أن التحق بمكتب بيتر بهرنز الذي كان من أشهر المعماريين الألمان.

في عام **1910** م استقل بنفسه وعمل لحسابه في مكتبه الخاص كمعماري وفي عام **1911** م صمم بالاشتراك مع أدولف ماير مصنع فاجوس للأحذية، أول مبنى مهم حدد الخطوة الأولى في طريقه إنشاء الهياكل الحديدية لحمل الأسقف واختفاء الحوائط الخارجية الصماء واستبدالها بحوائط شفافة من الزجاج.

في عام **1914** م صمم والتر جروبيوس وأدولف ماير مبنى ومصنع ومكاتب إدارية في معرض بكولون حيث في نهايتي المبنى يوجد غلاف مستدير الشكل حوائطه من زجاج يضم السلم، وأصبح هذا العنصر الشفاف المهم للسلالم في مباني المكاتب والمحلات التجارية من أوضح العوامل المميزة في ألعمارة الحديثة. وفي عام **1919** م أسندت إلى والتر جروبيوس رئاسة مدرسة الفنون الجميلة في ويمار حيث نُقلت بعد ذلك إلى مبنى جديد في ديساو من تصميمه ويسمى مدرسة الباوهاوس.

خلال تلك الفترة صمم العديد من المشاريع المهمة منها مسرح البلدية في جينا ومشروع الأكاديمية الدولية لدراسة مواد الفلسفة في جامعه آرلانجن وكذلك مشروع المسرح الكامل بالاشتراك مع المنتج المسرحي إيروين سكاتور.

عام **1928** استقال من منصبه كمُدير لمدرسة الباو هاوس وتفرغ لحل أهم المشاكل التي اهتم بدراستها وهي كيفيه الحصول على أحسن الصفات والأوضاع الملائمة في الشقق السكنية بالمدن حيث كان هدفه حصول السكان على أكبر قدر ممكن من التمتع بأشعة الشمس والفراغ الخارجي والهواء والأشجار والخضرة، ولتحقيق ذلك صمم مجاورة سكنية مكونة من عدة مجموعات ذات طوابق مُتعددة (**10**طوابق) روعي في تخطيطها أن تكون:

1. عمودية على الشارع وليست موازية له.
2. في اتجاه سليم بالنسبة للشمس.
3. الحصول على التهوية المُستمرة.
4. بين كل مجموعة وأخرى مساحة مُتسعة خضراء.

عام **1937** م عمل جروبيوس كأستاذ في جامعه هارفرد في الولايات المتحدة الأمريكية ومن ثم رئيساً لقسم العمارة بالجامعة، وبذلك انتقلت أبحاث مدرسة الباوهاوس الألمانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية؛ وقد استفادت الولايات المتحدة الأمريكية من هذه الخبرة ومن تلك الأبحاث المُتعلقة بالمواد الجاهزة والسابقة الصنع والمساكن الجاهزة وأبحاث المسكن المرن وغير ذلك، وبذلك كان لمدرسة الباوهاوس وعلمائها دور كبير في التطور المعماري الحديث في أمريكا.

من مبادئه وتعاليمه التي علمها للطلبة في مدرسه الباوهاوس: ـ

1 . الإنتاج والتصنيع بالجملة في مشروعات الإسكان وذلك لتخفيض تكاليف إنشاء المسكن.

2 . ضرورة دراسة تخطيط القرى والمناطق المجاورة للأراضي الزراعية والصناعية.

3 . تعلموا منه كيفيه العمل الجماعي المُشترك مثل مركز هارفرد الجامعي في كامبردج ماس الذي هو من تصميم مجموعه من المعماريين بإشراف والتر جروبيوس.

4 .كان أول من نادى بتطبيق العلم والتكنولوجيا في العمارة.

5 . أول من أرسى القواعد والأسس الخاصة باستخدام الحديد والزجاج في العمارة.

مميزات مباني والتر جروبيوس:ـ

1 . استخدام المواد الحديثة للبناء (الحديد، الخرسانة، الزجاج).

2 . تميزت بالطابع الكلاسيكي المتزن ورشاقة النسب.

3 . تصنيع مواد البناء واستخدام المواد السابقة الصنع في المباني بقدرة خلابة ومهارة فائقة.

4 .كان لا يهدف إلى الوصول إلى حلول معمارية سليمة فقط بل وتعبيرية.

الباوهاوس:-

في عام 1919م أسس جروبيوس كلية الباوهاوس في فايمار، وقام بتعيين رسامين ونحاتين ومعماريين ومصممين بارزين للتدريس فيها، ومن بينهم فاسيلي كاندنسكي وبول كلي، ولازلو موهولي ناغي وأوسكار شليمر، كما كان إرنست نيوفيرت صاحب كتاب نيوفيرت من أوائل تلاميذه ومساعديه. وصمم جروبيوس المباني الجديدة للكلية لدى انتقالها إلى ديسو عام 1925م. وتميزت هذه المباني بأنها منظومة غير متساوية من الأشكال التكعيبية استخدمت فيها أنواع من الزجاج الشفاف والعاكس. وفي عام 1928م استقال جروبيوس من منصبه مديراً لكلية باوهاوس وعاد لممارسة العمل الخاص في برلين، ثم هرب إلى إنجلترا عندما استولى النازيون على السلطة في ألمانيا عام 1934م. واستقر في الولايات المتحدة عام 1937م، وعمل رئيساً لشعبة المعمار بجامعة هارفارد عام 1938م وحتى عام 1952م. ومن خلال هذا المنصب نشر جروبيوس العديد من النظريات حول المعمار الأوروبي الحديث في جميع أنحاء الولايات المتحدة.

التفكير:-

كان جروبيوس يعتقد بضرورة تصميم المباني بالتعاون مع المعماريين والمصمِّمين الآخرين. في عام 1946م، أنشأ جروبيوس وبعض تلاميذه السابقين مجموعة المعماريين التعاونيين تاك. وكان أول مشروع ضخم صممته المجموعة هو مركز الخريجين في هارفارد عام 1948م. كما صممت تاك مبنى شركة بان أمريكان في مدينة نيويورك عام 1958م، ومبنى سفارة الولايات المتحدة في أثينا عام 1959م، ومبنى كينيدي الفيدرالي في بوسطن عام 1961م، ومصنع دوزنتال للخزف الصيني في سيلب بألمانيا عام 1965م.

صور والتر جروبيوس



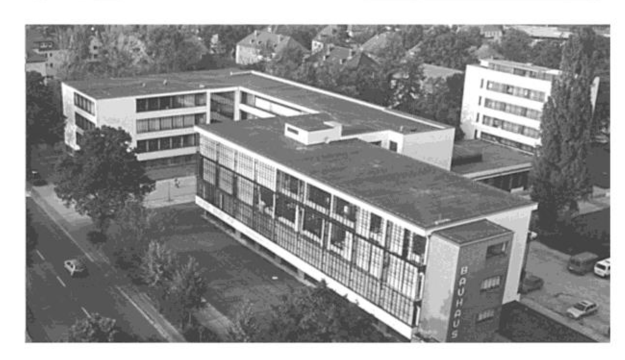
مدرسه الباو هاوس



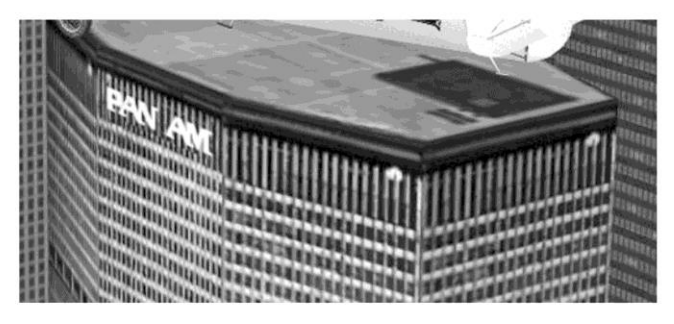







BAUHAUS




PAN AM





مصانع فاغوس





المراجع

- لمعي المطيعي: موسوعة "هذا الرجل من مصر".
- الأهرام: جريدة أول مايو **1999**
- عباس الطرابيلي: الوفد **3** مايو.
- عثمان أحمد عثمان: صفحات من تجربتي.
- عفيف البهنسي، تاريخ الفن والعمارة (منشورات جامعة دمشق، **1998**).

- **HANS TINTELNOT, De l’art classique**
- **à l art moderne, Tome 2 (Payot Paris) dir=RTL style='font-size:14.0pt;font-family:"Simplified Arabic.<'"**
- **N. PEVSNER, Génie de l’architecture**
- **européenne, livre de poche (Paris 1970) lang=AR-SY dir=RTL style='font-size:14.0pt;font-family:"Simplified Arabic.<'"**

الفهرس